www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الثامن والعشرون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « وضاراً » كمنار الطريق

٢٩ صفر سنة ١٣٤٦هـ ٣٠ برج السنبلة سنة ١٣٠٦هـ ش · ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

أسئلة من البحرين في الأئمة والمذاهب وما يجب على العامي

(س ٧ — ١٠) من صاحب الامضاء في جزيرة البحرين

هل يقال إن شيخ الاسلام ابن تيمية أعلم من الائمة الاربعة أحمد ومالك والشافعي وأبي حنيفة ، وهل يجوز للعامي ألا يتمسك بمذهب من المذاهب الاربعة وألا يقلد اماما من الائمة الاربعة وأن يكون مذهبه مذهب من أفتاه ، وأن يلقب نفسه محمديا ، ويوما يسأل عالما شافعياً ويعمل بقوله ، ويوما يعمل بفتوى مالكي ، ويوما بفتوى حنبلي ، ويتبع الرخص في مسائل العبادات

وهل يجوز له اذا أفتاه عالم من المسلمين من الفقه أن يقول ما أقبل الفقه أقبل الكتاب والسنة فقط . أفتونا على ذلك ولكم من المولى جزيل الثواب

لمخلصكم خليل الباكر

[أجوبة المنار]

(١) هل ابن تيمية أعلم من الائمة الاربعة

إن لائمة الفقه الاربعة المتبعين فضلا على الشيخ أحمد تقي الدين ابن تيمية لانه لم يصر فقيها إلا باطلاعه على فقههم ، كما أن لائمة الحديث كاحمد والشيخين وأصحاب السنن الاربع وغيرهم فضلا عليه بأنه لم يكن محدثا إلا بكتبهم . ولقد كان مثل مالك والشافعي وأحمد أصح منه فهما للكتاب والسنة فيما اعتقد لان اللغة العربية كانت لهم سليقة لاصناعة فقط كعلماء عصره ، وهو قد بلغ رتبة الاجتهاد المطلق ، واطلع على مالم يطلعوا عليه كلهم من الاخبار والآثار لانه اطلع على ماروووه وعلى غيره وحفظه وعرف ماقالوه هم وما قاله غيرهم من أقرانهم في أسانيدها وفي معانيها فهو في فتاويه يذكر خلاف الائمة المجتهدين في المسألة وأدلة كل منهم ويمحص هذه الادلة فيبين الراجح منها بالدليل ، فمن تأمل فتاويه بنظر الانصاف يرى أن مارجحه هو الحق في الغالب كما ترى في رسالة أحكام السفر التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خالف فيها الائمة الاربعة في بعض المسائل كتحديد السفر الذي تقصر فيه الصلاة ويباح الفطر ووافقه من جاء بعده من فقهاء الحديث المستقلين كالشوكاني

ثم انه قد حدث بعد الائمة الاربعة بدع خلع عليها مبتدعوها ثياب زور عزيت إلى الدين ، فاتبعها خلق كثير من المسلمين ، منها ماجاء من شبهات الفلسفة ومنها ماجاء من تصوف الهنود ، ومنها ماكان من أوضاع غلاة الشيعة الظاهرية والباطنية الخ ، وكان شيخ الاسلام ابن تيمية من أعلم الناس ان لم يكن أعلمهم بمثارات هذه البدع وشبهاتها ومنتحليها ، ومن أقدرهم على بيان وجوه مخالفتها للدين الاسلامي والاستدلال على بطلانها ، ولم يكن الائمة يعرفون ذلك كله لانه لم يكن في زمنهم الا بعضها ، فالامة الاسلامية محتاجة الى شيء من علوم ابن تيمية لا تجده في شيء مما روي عن الائمة رضي الله عنهم أجمعين وأهمه بيانه لحقيقة التوحيد وهدم قواعد الشرك والبدع ودحض شبهات أهلها

مع هذا كله لاينبغي لاحد أن يقول ان ابن تيمية كان أعلم من هؤلاء الائمة هكذا على الاطلاق لما فيه من الدعوى بأنه أي القائل من طبقتهم أو أعلم منهم ، ولذلك قدر أن يرجح بعضهم على بعض ، ولما فيه أيضا من اثارة الخلاف والشقاق بينه وبين أتباعهم وهم سواد المسلمين الاعظم مما هو في غنى عنه ان لم يكن صاحب هوى ، ولان الله تعالى قد نفع بعلمهم وهديهم أضعاف من انتفعوا به ، وهذا أمر عظيم مثاله في المتأخرين الشيخ محمد عبدالوهاب وأولاده وأحفاده الذي يظهر من كتبهم أن الشيخ عبد اللطيف كان أوسع علما بفنون العربية وأصول الفقه وفروعه ومصطلح الحديث من جده شيخ الاسلام ، ولكن جده هو الذي هدي الى العلم الواسع الدقيق بتوحيد الله تعالى الذي هو أساس الاسلام وقام بالدعوة وهدى الله به الالوف ومئات الالوف الى دين الله الخالص وكان أولاده وأحفاده — ومنهم الشيخ عبد اللطيف هذا — من بعض حسناته وله مثل أجورهم كلهم رحمهم الله أجمعين

(٢) هل يجوز لعامي ترك تقليد كل من الاربعة الخ

زعم بعض المقلدين من المتكلمين والفقهاء أنه يجب على جميع المسلمين تقليد أحد هؤلاء الاربعة في الاحكام الدينية العملية من العبادات والمعاملات ، وزاد بعضهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقليد الشيخ أبي القاسم الجنيد امام الصوفية كما قال اللقاني في عقيدته (جوهرة التوحيد)

ومالك وسائر الائمة كذا أبو القاسم هداة الامة

فواجب تقليد حبر منهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم

قالوا كما قال هو في شرحه انه أراد بسائر الائمة الثلاثة ـ أبا حنيفة والشافعي وأحمد. وهذا ما عليه جمهور متأخري العلماء الرسميين من أهل الازهر ومن على شاكلتهم في سائر الامصار الا من آتاه الله حظا من الاستقلال في العلم والنظر في الادلة واتباع ما تقوم عليه الحجة ، وكنا نسمع هذا من مشايخنا منذ أول عهدنا بطلب العلوم الدينية ، وكانوا يحتجون على ذلك بأن هؤلاء الائمة هم الذين دونت مذاهبهم وبسطت فيها المسائل وكثرت الفروع بحيث يجد الناس فيها جميع ما يحتاجون اليه دون غيرها ، وكل هذا غير صحيح فان للظاهرية كتبا مدونة ولا سيما الامام أبي محمد ابن حزم وهم من أهل السنة ، وكذلك الشيعة الزيدية والشيعة الامامية والاباضية قد دون فقه مذاهبهم في مجلدات كثيرة

هذا وما ذكروه ليس متفقا عليه عند علماء القرون الوسطى ومن بعدهم ممن صرحوا بوجوب التقليد ، بل قال بعضهم بجواز تقليد غيرهم من الائمة كالليث بن سعد وداود الظاهري وسفيان الثوري واسحاق بن راهويه ومحمد بن جرير الطبري وسفيان بن عيينة — كما تراه في حاشية الشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الازهر في عهده على الجوهرة . وقد ذكر هو وغيره أنهم استدلوا على أصل وجوب التقليد الذي حصره بعضهم في الاربعة بالعلة المتقدمة ـ بقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال فأوجب التقليد على من لم يعلم ويترتب عليه الاخذ بقول العالم وذلك تقليد له ..

وأقول إن هذا الاستدلال ظاهر البطلان فان من لا يعلم حكم الله تعالى في مسألة يجب أن يسأل عن النص فيها من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ لا عن رأي أحد الاربعة أو غيرهم والاجتهاد ظن المجتهد في المسألة الذي أداه اليه بذل الجهد في البحث عنها ، وهو ساقط الاعتبار مع وجود النص بغير خلاف ، ولا يجب على أحد من خلق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله أن يدين الله بظن غيره والتقليد أن تأخذ بقول لم تعرف له دليلا ، وما المانع أن يقال إن الجاهل يسأل عن نص الشارع الذي كلف اتباعه فان لم يوجد سأل المجتهد عن ظنه وعن الدليل الذي استنبطه منه ، فاذا اقتنع به واطمأن قلبه أخذ به والا فلا ، فقد روي احمد من حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه مرفوعا « البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب ، وان أفتاك المفتون » حديث حسن وروى احمد والبخاري في التاريخ من حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله (ص) وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والاثم الا سألته عنه . فقال لي «ادن ياوابصة» فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال « ياوابصة أخبرك ما جئت تسأل عنه أو تسألني ؟ » فقلت يارسول الله اخبرني . قال « جئت تسألني عن البر والاثم » قلت نعم ، فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول « ياوابصة ! استفت نفسك ، البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر ، وان أفتاك الناس وأفتوك » وفي طريق اسناده مقال ورواه احمد من طريق آخر باختصار . وهذا المعنى مروي عن غيرهما من الصحابة وفي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان مرفوعا « البر حسن الخلق والاثم ماحاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس » وأخرجه النووي في الاربعين وقد أورد الحافظ ابن رجب في شرحه له حديث وابصة وتكلم على طرقه ثم قال: وقد روي هذا الحديث عن النبي (ص) من وجوه متعددة وبعض طرقه جيدة فخرجه الامام احمد وابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي امامة قال قال رجل يارسول الله ما الاثم ؟ قال « اذا حاك في صدرك شيء فدعه » وهذا اسناد على شرط مسلم الخ ثم ذكر رواية احمد لحديث أبي ثعلبة المار باسناد جيد . والمراد من اطمئنان القلب هنا ما يعبر عنه في هذا العصر بالوجدان وراحة الضمير ، وعليه المعول في المشتبهات بين الحلال والحرام دون البين منها كما في حديث « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشبهات وقع في الحرام » الحديث رواه الجماعة كلهم من حديث النعمان بن بشير وان من الجاهلين من يقترف المعصية أو يطلق امرأته ثم يستفتي أحد العلماء ويحرف له القول ليفتيه بما يوافق هواه فان أفتاه بما يحلل له المعصية كأكل مال غيره بالباطل أو معاشرة مطلقته معاشرة الازواج فعل وان كان قلبه غير مطمئن للفتوى ظانا أن الله يعذره بفتوى المفتي كما يفعل الحكام في الدنيا

ألا فليعلم كل مسلم أن المفتي ليس شارعا للدين وان كان مجتهداً وانما وظيفته بيان حكم الله الذي أنزله في كتابه أو بينه على لسان رسوله (ص) فاذا لم يكن في المسألة نص عنهما فليس له أن يحمل الناس على أن يدينوا الله ويعبدوه بمقتضى رأيه واجتهاده الذي هو ظن من ظنونه فضلا عن حمله اياهم على العمل برأي غيره مما يقرأه في الكتب ، ولم يكن أحد من الائمة المجتهدين بحق ولا سيما الاربعة يأمر الناس بالعمل باجتهاده وتقليده في رأيه وفهمه ، وانما كانوا يبينون للناس ما يفهمون من نصوص الشارع بطرق الدلالة المعروفة عندهم ، فمن وافق فهمه فهم أحد منهم فعمل به كان عاملا بما اعتقد أن الله شرعه له ، ومن لم يوافقه تركه وعده كأن لم يكن وليس له أن يدين الله تعالى به والنصوص عنهم في ذلك مشهورة سبق لنا نقل ما يكفي منها في (محاورات المصلح والمقلد) وغيرها ولا سيما ما نقلنا بعد ذلك عن كتاب (إعلام الموقعين) للمحقق ابن القيم وسيأتي بعضها

قال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك) الآية . وقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) وقال في أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقال عدي بن حاتم عند ما سمعها وكان نصرانيا فأسلم يارسول الله انهم لم يكونوا يعبدونهم ؟ فبين له (ص) أن المراد بها انهم كانوا يحلون لهم ويحرمون عليهم فيتبعونهم . فاعترف بذلك ، وما كان يفعله علماء اليهود والنصارى من التحليل والتحريم والقول في دين الله برأيهم وفهمهم للتوراة والانجيل من غير أن يكون نصاً ظاهراً في الحكم فعله كثير من علماء المسلمين المقلدين فاتبعهم العوام فيه حتى صارت الجرأة على التحليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتحريم موضع العجب والاستغراب عند العقلاء المستقلين بل صار العوام يحلون ويحرمون ، وليس لاحد حق في التحليل والتحريم على العباد إلا ربهم تبارك وتعالى ولكن كان ذلك وهو مصداق ماصح عنه ﷺ من اتباع هذه الامة سنن من قبلها شبراً بشبر وذراعا بذراع . حتى انهم حرموا كثيراً من العلوم والفنون والصناعات التي تعز بها الامم وتقوى ، والمنافع العامة التي تدل نصوص الكتاب والسنة على إباحتها كامتنانه تعالى علينا بتسخيره جميع مافي الارض لمنافعنا ، وقوله ﷺ فيما رواه الدارقطني من حديث أبي ثعلبة الخشني وحسنه « إن الله فرض فرائض فلا تعتدوها ، وحد حدوداً فلا تقربوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » ويؤيده مارواه البزار في مسنده والحاكم من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « ماأحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى » ثم تلا هذه الآية (وما كان ربك نسيا) ويدخل فيما أحله الله وحرمه ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكله مستنبط من كتاب الله وبيان له كما يقول الامام الشافعي رضي الله عنه وغيره أو لانه بوحي آخر غير القرآن كما يقول آخرون ، أو لان الله تعالى أذن له بالتشريع باجتهاده كما فهم بعضهم من حديث « إلا الاذخر »

هذا وإن ماورد في الكتاب والسنة من أمور الدين المحضة كالعقائد والعبادات والحلال والحرام فهو قسمان : قسم قطعي الرواية والدلالة وهو التشريع العام الذي يجب على كل مسلم الاخذ به ، ويجب على أئمة العدل إلزام الناس إياه ، وقسم ليس كذلك وهو محل الاجتهاد ، فمن فهم منه حكما اعتقد أنه مراد الله تعالى ولو بواسطة بيان غيره من العلماء له وجب عليه العمل به دون من لم يفهم ذلك ولم يعتقده استقلالا ولا تبعاً وليس للأئمة أن يجعلوه تشريعاً عاما . كما يؤخذ ذلك من سنة الرسول ﷺ وعمل أصحابه حين نزل قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) وقد وضحنا هذا في مقدمتنا لكتاب المغني في الفقه وبناء على هذا كان مايجب على كل فرد من أفراد المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عوامهم وخواصهم وجوبا عينيا معلوما كله أو جله منتشراً بين الناس في عصر السلف الصالح لقلته وجلائه فقد كان النبي ﷺ وأصحابه يلقنون الاعرابي دينه وما يجب عليه في مجلس واحد — فكان مايحتاج العامي إلى سؤال العلماء عنه قليل ، وانما كانوا يسألونهم عن حكم الله لاعن آرائهم واجتهاداتهم ، ومن المعلوم من تاريخهم وسيرتهم بالقطع أن أحدهم كان يسأل في كل أمر يعرض له من يلقاه من أهل العلم ولم يكن أحد يلتزم عالما بعينه لا يأخذ عن غيره : وكان علماء السلف يجيبون كل سائل بما يعلمون من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم صاروا في عصر التابعين يذكرون ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في المسألة أو علماؤهم المشهورون اذا كان فيها خلاف ، وقد دون رواة السنة وحفاظها ماروه من أقوال الصحابة وأعمالهم تبعا لتدوين حديث رسول الله ﷺ وعدوا اجماع الصحابة حجة شرعية دون أقوال أفرادهم إلا من احتج باجماع الخلفاء الراشدين

هذا وإن مدار الاجتهاد على القياس ومن أئمة الشرع من ينكره البتة ومنهم من لايقول إلا بما كانت علته منصوصة وما قطع فيه بنفي الفارق ومنهم من يدخل هذا المعنى في مدلول النص ، ومنهم من منعه في التعبدات . فعلى هذه الاقوال كلها لاتثبت عبادة مستقلة باجتهاد المجتهد فلا حاجة بمسلم إلى تقليد أحد في مذهبه وإنما يأخذ الجاهل عن العلماء ما أوجبه الله وما حرمه عليه بنصوص الكتاب والسنة القطعية الثبوت والدلالة كما تقدم — هذا هو الضروري فاذا وجد سعته لطلب العلم واقتنع ببعض الظنيات العملية اخذ بها

وإنما يثبت الاجتهاد في المعاملات والقضاء وسياسة الحكام بنص حديث معاذ المشهور فاذا قال علماء السنة انه يتعين على الحكام في هذه الازمنة الاعتماد على هذه المذاهب المدونة في الاحكام القضائية والسياسية والحربية لانهم يجدون أكثر ما يحتاجون اليه فيها كان لقولهم هذا وجه في الجملة — وأما القول التفصيلي في ذلك فهو أنه لايمكن ادارة حكومة اسلامية الا بعلماء مجتهدين يستفيدون من علم الأئمة المتقدمين ويزيدون على ذلك ما تضطرهم اليه حالة هذا الزمان بما تجدد للبشر فيه من أمور المعايش والسياسات والمعاملات مع الامم الاخرى ، الا إن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجد حكومة صغيرة في عزلة عن العالم كله فانها يمكنها أن تلتزم أحكام مذهب معين لاتحتاج الى غيره كما هي حالة أهل نجد في نجدهم وأهل اليمن في يمنهم دون من خرج منهم للتجارة في الهند أو العراق أو مصر أو سورية دع من اتسعت تجارته فبلغ بها أوربة

هذا وان بعض علماء القرون الوسطى الذين زعموا وجوب تقليد واحد من الائمة الأربعة دون غيره لم يوافقهم جميع أقرانهم في زمنهم ولا فيما بعده . قال الباجوري في شرحه بيت الجوهرة المتقدم : وقال بعضهم لايجب تقليد واحد بعينه بل له أن يأخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره أخرى فيجوز صلاة الظهر على مذهب الامام الشافعي وصلاة العصر على مذهب مالك وهكذا . ثم ذكر ان بعضهم جوز تقليد الاربعة في غير الافتاء كما قال

وجائز تقليد غير الأربعة * في غير إفتاء وفي هذا سعة

والحاصل أن التقليد باطل بنص القرآن والعمل به مفض الى إضاعة الدين لأن من طبع العوام تقليد من يثقون به في كل زمان ومكان وأنى لهم بتمييز الامام المجتهد من غيره وإننا نرى الملايين ممن ينسبون الى المذاهب المعروفة يأخذون بأقوال رجال من الجهلة الدجالين أدعياء طرق التصوف وأدعياء الفقه أيضاً لتلبيسهم عليهم بالدعاوي الباطلة وإظهار التدين أو بعض الغرائب التي يسمونها كرامات حتى صار الشرك الصريح من أصول عقيدة الدين والتوحيد المحض من الكفر المنكر بدعوى انه احتقار لأولياء الله تعالى وإنكار لكرامتهم الخ ماشرحناه مراراً فلا محل هنا لاعادته

فالواجب أن يعلم الناس دينهم كما كانوا يعلمون في الصدر الاول من الاسلام يلقن العوام عقيدتهم من الكتاب والسنة وكذا عباداتهم وما أحل الله لهم وحرم عليهم ويجعل تعليم هذا على درجتين الأولى المجمع عليه الذي كان يقال فيه انه معلوم من الدين بالضرورة بحيث يعد جاحده غير مسلم . والثاني ما قويت أدلته من مسائل الخلاف وكان عليه جمهور السلف بحيث كانت تعد مخالفته شذوذا ، مهما يكن المخالف فيه جليلا ، وأرى بعد اختبار حال المسلمين منذ ثلث قرن أنه لا يمكن أن يعرف جمهورهم حقيقة دينهم إلا بهذه الوسيلة التعليمية وانني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعلم أن الملايين من المنتسبين الى هذه المذاهب المدونة الاربعة وغيرها يقلون سنة بعد سنة ، واعلم ان أكثرهم لا يعرف ضروريات المذهب معرفة صحيحة وانما يعرف في الغالب منه أضر ما فيه وهو بعض مسائل الخلاف بينه وبين المذاهب الاخرى في بلده أو قومه فان الاصل في الدين الوحدة والاتفاق وأضر ما في تعدد المذاهب الاختلاف والافتراق (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

فعلم من هذا ان أكثر الناس اذا قالوا نحن شافعية أو مالكية مثلا يكذبون لأنهم ليسوا على مذهب من ورثوا الانتساب الى مذهبه عن آبائهم لا في العلم ولا في العمل لانهم قلما يعرفون منه إلا بعض مسائل الخلاف في مسائل اجتهادية ليست من أمور الدين القطعية ولا يضر أحداً جهلها ولا العمل بقول أي إمام فيها كما وضحناه في (محاورات المصلح والمقلد) وكذا في مقدمتنا لكتاب المغني الشهير التي جعلناها في أول الجزء الاول منه ونشرناها في المنار فليراجعها السائل . فاذا قال من هذه حاله انه محمدي أي من أهل ملة محمد صلى الله عليه وسلم فلا بأس بذلك ولكن ليس له أن يحتقر هذه المذاهب التي قامت على أساسها حضارة الدول الاسلامية كلها ووجدها تشريع للاسلام كان يمكن للمسلمين الاستغناء بمواصلة الاجتهاد فيه عن قوانين جميع الامم التي مازال يقلدها بعض الدول الاسلامية ويبعد عن التشريع الاسلامي حتى انتهى بعضها الى نبذ الشريعة الاسلامية بجملتها وتفصيلها ويخشى أن يتبعها غيرها من الدول المشابهة لها في سيرتها اذا استمر علماؤها على جمودهم على تقاليدهم ، وحكامها على اقتباس التشريع عن غيرهم

(٣) هل يجوز تتبع الرخص في العبادات

الأصل في أحكام الدين العزائم وقد شرع الله الرخص كما شرع العزائم وهو يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه ، وبعض الرخص مقيد بأحوال محدودة لا يتعداها كالمجاعة المبيحة لمحرمات الطعام والسفر والمرض المبيحين لترك الصيام وللتيمم ، وبعضها مقيد بأحوال غير محدودة بل تحتاج الى اجتهاد المكلف كالجمع بين الصلاتين على التحقيق فيه كما بينه شيخ الاسلام في رسالة في القصر والجمع فقد فعله رسول الله (ص) في المدينة كما رواه الشافعي ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس وعلله بقوله : لئلا يحرج أمته . فلا يجوز لمسلم ان يلتزمها دائما فيجعل أوقات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصلوات الخمس المعلومة من الدين بالضرورة ثلاثاً . ولا يحظر عليه أن يحرج نفسه إذا تعسر عليه أداء الظهر أو المغرب في وقتها لشغل ضروري عارض فيمتنع من تأخيرها الى ما بعدها ليجمعها معها ومن كان مقلداً لمذهب يتأول فقهاؤه حديث الجمع في الاقامة فليقبل هذه المسألة بعدها من باب المآل.

هذا ما يقال في رخص الشرع الثابتة بالنصوص، وأما رخص المذاهب الاجتهادية فتتبعها وتقليد أصحابها فيها تلاعب بالدين لا يفعله الا جاهل متهاون . واذا كان التقليد المحض بدون بينة ولا بصيرة باطلا في عزائم الشريعة فكيف يكون صحيحاً في العبث والتلاعب ؟

(٤) هل يجوز رد الفتوى الفقهية طلباً للنص

إن الله تعالى أمرنا باتباع كتابه واتباع رسوله ونهانا أن نتبع غيرهما وانما العلماء أدلاء ومبلغون لكتاب الله وسنة رسوله (ص) وانما الواجب على من يجهل شيئاً من دينه ان يسأل العالم عن حكم الله ورسوله فيه لا عن رأيه أو رأي من يقلده وهو فيه كما تقدم شرحه قريباً فاذا قال له العالم حكم الله كذا فله أن يسأله عن النص ويقول له لا أقبل قولك ولا ماتنقله من كتاب من كتب الفقه حتى تبين لي دليله من الكتاب والسنة . قال أبو حنيفة لا يجوز لأحد ان يأخذ بقولنا حتى يعلم من أين قلناه. وكتب المزني صاحب الشافعي في أول مختصره في الفقه مانصه : اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن ادريس رحمه الله ومن معنى قوله لأقربه على من أراده مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه وبالله التوفيق اهـ ورؤي مالك يبكي في مرض موته لانه بلغه أن بعض الناس يعملون باقواله مع انه يقول القول ويرجع عنه ، وامتنع احمد عن كتابة شيء في الفقه لئلا يقلده الناس فيه.

هذه جمل عن الائمة الاربعة من عمل بها كان منتفعا بعلمهم وأكثر ما في كتب الفقه آراء لمن لم يبلغ رتبتهم من أتباعهم، وأكثر من يسمون العلماء الآن لا يتقيدون بأقوال الائمة بل العمل عندهم على اعتماد بعض المقلدين لهم

ان الله تعالى لم يأمر باتباع أحد في الدين غير رسوله «ص» وامر بطاعة أولي الامر فيما يتعلق بالاحكام المنوطة بهم لا في عبادة الله تعالى فالى متى نحجب الناس عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ونكلهم الى هؤلاء الاشياخ الادعياء الذين لا يوجد في الالف منهم عالم ونخالف الأئمة أنفسهم في ذلك من حيث ندعي اتباعهم ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف تنهض اللغة العربية (*)

بحث للاستاذ عبد السميع أفندي البطل من حذّاق مدرسي المدارس الأهلية عرضه على مؤتمر اللغة العربية المتصور بمناسبة الاحتفال بأحمد شوقي بك أمير الشعراء بمصر ـ قال بعد مقدمة مناسبة للاحتفال مانصه :

آمالنا في المؤتمر

طالما تمنت نفوس الغيورين من شداة الادب ، والذادة عن لسان العرب ، عقد مؤتمر كهذا للبحث والتشاور في حالة اللغة ومستقبلها ، وما يجب عمله على أبنائها لتثبيت قدميها أمام هذا التنازع المستحر بينها وبين اللغات الحية قبل تطبيق قانون بقاء الاصلح على المصروع منهن في ميدان التجاذب

حقا ! ان الفرصة سانحة ، والوقت مساعد ، وما نرى اللغة في وقت بمسيس الحاجة الى هذه المباحث أشد منها في هذا الوقت الذي أصبحت فيه اللغات أداة من أدوات المزاحمة في الحياة الزاخرة بعلومها وآدابها وصناعاتها ومخترعاتها وكل ناحية من نواحيها

وإن مما يذكر بالشكر للقائمين بتنظيم الاحتفال بشاعرنا العبقري أن دعوا دعوة جفلى كل من له اقتراح أو عنده رأي في خدمة اللغة ونهضتها أن يقدمه لهم ليكون له ما بعده ، ففتحوا بذلك بابا واسعا يجدر بكل غيور على اللغة أن يلجه غير متوان ولا متواكل

لذلك يتقدم هذا الضعيف الى جماعة المحتفلين بالشكر والثناء ، عارضا عليهم ما يراه الطريق اللاحب الى تعليم اللغة ـ عرض خبير زاول تعليمها بضع عشرة

(*) كان المكرمون لأحمد بك شوقي أذاعوا في دعوتهم التي نشرتها الجرائد أن الحفلة التي سيقيمونها ستكون كهيئة مؤتمر للغة العربية ، وطلبوا إلى الكتاب أن يكتبوا مايرونه من المباحث مفيداً للغة العربية فبادرت الى كتابة هذه الرسالة وإرسالها إلى جماعة المكرمين ثم ظهر ان فكرة المؤتمر كانت أمنية فقط ، وقد رغبت إلى المنار في نشر الرسالة بعد حذف مقدمتها التي كانت في التعريف بشعر شوقي بك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنة بدت له في خلالها عيوب كثيرة في طرق التدريس ، ويرى أنها هي التي قعدت بالمتعلمين عن إجادة لغتهم ـ بله النهوض بها وخدمتها من طريق العمل كالتصنيف والترجمة والتعريب والوضع العرفي

ولما كان استقصاء هذه العيوب وشرح مضارها وذكر طرق إصلاحها بالتوسع المطلوب لا يتسع له وقت المؤتمر ـ رأيت ان أسلك سبيل الايجاز ، ورب قليل خير من كثير .

فاذا أسعدني المؤتمر بقبول هذه الرسالة ونشرها فيما يرتئي نشره كان ذلك اعزازاً للفكرة وأطير لها ذكراً ، والفكرة متى برزت من مكمنها ووجدت تربة خصبة ، وجوا ملائما ، نمت وترعرت وآتت أكلها ضعفين

الموضوع

ليست اللغة العربية ببدع من اللغات الحية الناهضة النشيطة ، فسبيل تلقينهن والتبحر فيهن، هو عين السبيل المهيع للغتنا اذا أردناها غضة بضة ، وما سبيلهن إلا الحفظ والتقليد في الكتابة والمحادثة ، وليس لنا من وسيلة الى اتقان لغتنا في قليل من الزمن غير هذه الطريقة ، وما سواها باطل وضلال واليكم أسوق الدليل :

يقضي الطالب في مدارسنا صدر حياته بتعلم اللغة، فينفق الشطر الأكبر من هذا الزمن في دراسة الوسائل بطريقة ملتوية غير مفيدة . وكلما أمعن فيها زاد بعدا عن الغاية . وان هو وصل اليها ، وصل وقد أنهكه السرى ، وأضناه التعب ، وقعد به الملل ، وهيهات أن يحصل شيئا نافعا يكسبه ملكة الذوق بحيث يقتدر على ارتجال خطبة بليغة ، أو كتابة رسالة عالية الاسلوب :

لذلك ارى أن تكون طريقة التعليم هكذا :

النحو والصرف

ليست قواعد النحو والصرف مطلوبة لذاتها ، بل لتعصم اللسان عن الخطأ في النطق ، وكلما كانت طريقة تعليمها سهلة قريبة المنال ، مقتصرا فيها على القواعد الاساسية التي يحتاج اليها في تصحيح اللسان وتركيب الجمل ـ كان ذلك أدعى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الاقتصاد في الوقت وتوفير جزء كبير منه يصرف في دراسة اللغة نفسها،لذلك يجدر أن يفرغ من دراسة النحو والصرف عندالفراغ من المدارس الابتدائية (١) مراعى في ذلك تطبيق العلم على العمل في كل قاعدة وبحث ، ومراعى في ذلك أيضا سنة التدرج مع الطالب في سني الدراسة المختلفة ، فيستغنى اذن عن كثير من أبواب النحو والصرف كلها أو بعضها ، كالتوسع في الكلام على المبتدأ والخبر ، والمجرد والمزيد من الاسماء ، ومواضع الاعلال والابدال ، والتصغير والنسب والامالة واعراب «لاسيما» وفعلي التعجب وصيغ الاستغاثة والندبة والاختصاص والمنادى المرخم ، لعدم الحاجة اليها في الاستعمال،وعدم الاشتباه في بعض الصيغ إذا جهل اعرابها ، لانها ملازمة لحالة واحدة لاتختلف عنها ، والاعراب لا يكسبها شيئا جديدا الا التهويش واضطراب الذهن وقتل الوقت فيما لايجدي

والمهم في تثبيت القواعد : التطبيق في أثناء المطالعة ، والتنبيه إلى مواضع الرفع والنصب والجزم والجر وتوابعها ، مع سلامة المفردات ، وجعلها موافقة للفصيح ، وقد يكون ذلك صعبا على الطالب في أول الأمر - ككل شيء في أوله - ثم لا يعتم أن يمرن عليه لسانه مع طول الدربة ، وكثرة التنبيه ، ، ولانريد من القواعد أكثر من هذا .

ولو وجدت هذه الطريقة عناية من المعلم لنجحت نجاحا باهراً في أقل زمن وقد جربتها أنا نفسي فى درس خصوصي كان من نتائجها أن صار الطالب مع قلة الدروس بعد سنة واحدة في مستوى طلبة السنة الثالثة من المدارس الثانوية بحيث كنت أعطيه من التطبيقات ما كنت أعطيهم إياه ، ولا تسل عن باقي فروع اللغة ، فقد أظهر فيها مهارة عجيبة .

البلاغة

البلاغة احساس روحي ، وشعور وجداني ، وسلامة في الذوق ، وملكة في النفس ، ولا يتهيأ ذلك كله لامثالنا الا بكثرة مزاولة الكلام البليغ نظما ونثراً ،

(١) يعني في التعليم العام وهذا لايمنع وجود إخصائيين في النحو والصرف يتوسعون فيهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومحاكاته كتابة وقولا ، فمن كان حظه من القراءة والحفظ وفيراً، كان قسطه من البلاغة عظيما ، ومن كانت حافظته مهزولة مجدبة ، وقريحته بليدة مفلسة ، نأت عنه البلاغة بجانبها ، ولوت عنه أعنتها ، وشمست به رامحة ، ورفسته جامحة ، وهيهات أن يذلل قيادها ، ويمتلك عنانها ، الا بفضل دربة ومرانة ، وطول صبر وآناة.

عرف ذلك رجال الادب المبرزون ، الاقدمون منهم والمحدثون ، فكانوا حفظة بارعين ، ورواة ناقلين ، والتاريخ يحدثنا عنهم بما يثير في النفس العجب ، ويبعثها على تلمس السبب، فمن في زماننا يتصور أن شاعراً كأبي تمام كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير المقطعات والقصائد ولا يخجل أن يسميه الناس أديبا ، أو يخلع هو هذه الخلعة السنية على غيره من الادعياء ؟

قد يكون في مثل هذا الخبر بعض المبالغة ، ولكنه يفيد على كل حال في موضوعنا . لذلك أقول في غير مواربة ان قراءة هذه الكتب التي يطلقون عليها كتب البلاغة ـ مضيعة للوقت ، مهزلة في الحياة ، فما كانت الا مبعدة للبلاغة عن طلابها، حابسة لها عن ورادها ، وما علمنا يوما أن ضليعا في البلاغة وقواعدها ، خبيراً برسومها واصطلاحاتها ، كان كاتبا مجيداً ، أو شاعراً مفلقاً ، أو خطيبا مصقعا ، اللهم الا اذا كان ممن لم تشغلهم المباني عن المعاني، ولم ينصرفوا الى العناية بالاشباح مجردة عن الارواح ، في حين أنك تستطيع أن تعد ألوفا من أهل الخبرة والذوق في البلاغة وهم لم يقرءوا من قواعدها حرفا ، ولا سمعوا فيها درسا ، ولكنهم عرفوها بالتقليد والمحاكاة ، والموازنة بين كلام وآخر ، فانطبعت صورتها في نفوسهم ، وتغلغلت في صدورهم ، ثم جرت على لسانهم عفوا لا قصداً ، وهدرت شقاشقهم بها طبعا لا تعملا ، وتلك ـ لعمري ـ هي البلاغة التي تبلغ بصاحبها ما أراد، وتنزل به في كل واد ، ويقتاد بها العاصي ، ويستدني القاصي

وقد أخجل اذا ذكرت لكم الطريقة التي نتبعها في دراسة البلاغة بالمدارس الثانوية ، وأخبرتكم كيف نضحي بوقت الطلبة بلا جدوى .

إن الطلبة لا يجهلون القواعد الاساسية لعلوم البلاغة ، ولا يجهلون التطبيق عليها ، إنهم يدرسون ذلك وينفقون فيه سنتين من عمرهم ، ولكنها دراسة فنية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اصطلاحية محضة ، لاحظ فيها للعلم من حيث يكسب ملكة الذوق ، ويشعر بجمال المعنى وطلاوته، فيعرف الطالب مثلا مواقع التشبيه أو الاستعارة وأركانهما واجراءهما بطريقة فنية ، ويفرق بين الاستعارة الاصلية والتبعية ، والتصريحية والمكنية ، والمرشحة والمجردة والمطلقة ، ويعرف التشبيه المجمل والمفصل والمرسل والمؤكد والبليغ الاصطلاحي وغير البليغ ، ولكن ذوقه لا يساعده على التمييز بين تشبيه بليغ رائع ، وآخر مبتذل خامل ، ولا بين استعارة بديعة طريفة ، وأخرى ركيكة سخيفة ، وقل مثل ذلك في البديع ، فهو يستطيع أن يبين المحسنات البديعية فيما يقرأ من النظم ، ولو كان مهلهل النسج فاتر الخيال مبتذل المعنى ، ولا تساعده بلاغته على إدراك هذه العيوب ، بل متى ظفر بحاجته من المحسنات طار بها فرحا غير ناظر إلى ماوراءها من حسن أو قبح. وهذا الحكم نفسه يجري في علم المعاني

وأظنني لست بحاجة إلى التدليل على فساد هذه الطريقة وعقم نتيجتها

خير الطرق لدرس البلاغة

وأنفس الطرق عندي لدرس البلاغة دراسة جدية نافعة أن يوضع كتاب مختصر على طريقة إمام الفن عبد القاهر الجرجاني في الاكثار من الامثلة والشواهد البليغة من القرآن فما دونه من كلام الفصحاء ، ويوجه الاستاذ نظر تلامذته إلى ماأودع فيها من أسرار البلاغة ونكتها ، والاحساس الذي شعرت به نفوسهم عند قراءتها ، وارتياح القلب واهتزازه حين استخراج دفائنها ، ثم يقفي على ذلك بسرد عدة شواهد دونها في البلاغة والروعة ، ويوازن بين القولين ، ويزيل بين النفوس في الحالين، عند ذلك تستقيم طباع الطلبة وتسلم أذواقهم، فلا ترمحهم البلاغة مولية ، ولا تجمح بهم هاربة ، بل تضع في أيديهم زمامها ، وتسفر لهم عن بدرها

الادب وتاريخه

هذا فن حديث العهد بمدارسنا ، ولذلك لما تتعبد طريقته ، ولا تزال فجة ثمرته، ولم تجذب التلامذة اليه روعته ، وأكثرهم يستثقله فيلفظه ، ومنهم من يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، ولو أضيف اليه قليل من التوابل ، ووضع بجانبه بعض الكوامخ ، لاشتهته نفوسهم ولم تصد عنه ، ولفتحت له صدورهم ولم تنقبض دونه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورأيي أن يبدأ بدراسته عند مايضع التلميذ قدمه على عتبة المدارس الثانوية فيدرس له في السنتين الاولى والثانية حالة اللغة في عصورها المختلفة لا بطريق التلقين والحفظ ، بل بطريق الاستنباط والاستقلال ، فاذا أراد الاستاذ مثلا أن يتكلم عن مميزات النظم أو النثر في عصر من العصور ، استعرض طائفة منه ، ووجه نظر الطلبة إلى مافيها من متانة التركيب وقصر الجمل ، وقلة الاستعارة والغلو ، وترك التمهيد ، والبعد عن العجمة ، إن كان الكلام في نثر الجاهلية ، أو وصف الخمر ومجالس الشراب والانس ، والقصور البديعة ومحاسن الطبيعة ، والمعارك الحربية ، والاساطيل البحرية ، وعذوبة الالفاظ والمحسنات البديعية ، والأخيلة الجميلة ، إن كان الكلام في مميزات النظم في العصر العباسي .

عند ذاك تكون دراسة الادب نافعة شائقة لايملها الطلبة .

وفي باقي السنين يدرس ترجمة النابهين ومن لهم أثر بارز في اللغة من الكتاب والخطباء والشعراء ومدوني العلوم كالفقهاء والمؤرخين بالطريقة المتقدمة عينها ، فيذكر المترجم نشأته وبيئته وحياته المادية والادبية وصلة الثانية بالاولى وتأثرها بها ، وما لذلك من أثر في نفسه وأفكاره وتخيلاته ، ثم تعرض آثارة من قوله ، وينبه الاستاذ إلى ما فيها من حسن وابداع ، أو تقليد لقول سابق ، أو تكلف بادٍ ، وما أشبه ذلك .

ويحسن أن تدرب التلامذة على اجراء موازنات بين شاعر وشاعر ، أو خطيب ومثله ، وكاتب وتاجر ، فان ذلك مما يزيد في سلامة الذوق وصحة الحكم ، وتنبيه الذهن ، وتفتق القريحة .

ويتوسع بعض التوسع في الكلام على القرآن الكريم : إعجازه وأسلوبه وأثره في اللغة ، ويقرر جزء كبير منه في كل سنة لدرسه وحفظ بعضه ، ليستعان به على إصلاح النفوس التي استفحل مرضها ، وأعيا نطس الاطباء علاجها ، وتثقيف الالسنة التي اعوجت ، وخصوب الملكات التي أجدبت ، ولا يخفى صلة ذلك بعلمي الاخلاق والبلاغة .

(لها بقية)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

(٢)

﴿ الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبد القادر الهلالي ﴾

(وهو عالم سلفي مستقل لا يتعصب لمذهب من المذاهب مطلقا)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى العالم الجليل ، المحقق النبيل ، السيد مهدي الكاظمي القزويني سلمه الله ووقاه ، وبلغه مناه ، وسلام عليكم ورحمة الله : أما بعد فقد وافاني جوابكم الكريم المؤرخ في ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٥ فتلقيته بكامل التجلة وعظيم الارتياح ، وأثنيت على همتكم الشماء وعنايتكم السامية بما يقتضيه المنصب الذي ولاكم الله إياه ، ومن كمال لطفكم ووافر ظرفكم ان استسمحتموني في تطويل الجواب عما في المنار ، والا فهو رياض بهيجة ، وموارد عذبة ، وثمار بحث شهية ، بعبارات رائقة طلية ، فبها يحق لكم أن تفتخروا لا أن تعتذروا

ولما التمستم مني القضاء بينكم وبين المنار بعد الامعان فيما كتبتم في الرد عليه وجب علي أن ألبي التماسكم معترفا بقصور باعي وقلة اطلاعي متجرداً من الهوى ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ، غير متحيز الى مذهب ، ولا واقف مع مشعب ، اذ لا مذهب لي الا الحق ، وأتمثل بقول الشاعر البليغ الشيعي

وما لي إلا آل أحمد شيعة ومالي الا مشعب الحق مشعب

وهذا الجواب الذي سأجيب به عن كلامكم هو الذي أنوي أن أجيب به بين يدي الجبار سبحانه وتعالى ان سألني ـ والملائكة والانبياء والصالحون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهود ـ فاذا تحققتم اخلاصي فلا أظن انكم تجدون من شيء من كلامي وان باين مذهبكم (ولكل وجهة هو موليها)

﴿المقام الاول﴾ قولكم : ان مكاتب المنار حرف الكلم عن مواضعه ولم ينقله على وجهه

(أقول) لا يمكنني أن أبدي رأيي في هذه القضية لعدم اطلاعي على الكتاب المنقول منه

﴿المقام الثاني﴾ تكذيبكم إياه في قوله[1] «انه لا يوجد كتاب من كتب فقه الشيعة إلا وبه انه لا يجوز البناء على القبور» يعكر عليه ما نقلتم عن كتاب جواهر الكلام انه ذكر خبراً عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال : لا يصلح البناء عليه. ونفي الصلاح فيما يتعبد به يستلزم الفساد إذ لا واسطة بينهما والفاسد شرعا لا يجوز التعبد به وعليه فمن قال ان عدم جواز البناء على القبور موجود فى كتب فقه الشيعة صادق في قوله . نعم إذا كان عدم جواز البناء على القبر يوجد في بعض كتب الفقه دون بعض لم يصح كلامه

﴿المقام الثالث﴾ تأويلكم الخبر[2] فيه نظر بيّن لان الامام سئل عن البناء على القبر: هل يصلح أم لا ؟ فقال لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجصيصه ولا تطيينه . هذه أربعة أشياء نفى عنها الامام الكاظم (عم) الصلاح في مقام السؤال عن حكمه شرعا فلزم ان فعلها فساد عند الامام (والله لا يحب الفساد) والفساد محرم لقوله تعالى (ولا تفسدوا فى الارض)

وقولكم « وجه الاستدلال به على كراهة التجصيص ان الجلوس على القبر ليس محرما عندنا فتكون سائر الامور المذكورة معه ليست

(١) هو في ص ٣٥٠ و ٣٥١ من الجزء الماضي (٢) ص ٣٥٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محرمة للزوم تساوي المتعاطفات في الحكم » في غاية البعد مع ما فيه من الابهام إذ لم تبينوا دليل جواز الجلوس على القبر : أهو البراءة الاصلية أم نص من القرآن أو من حديث إمام معصوم ؟ أما القرآن فليس فيه دليل على جواز ذلك فان كان هناك نص صريح عن النبي أو أحد من الأئمة كان ينبغي لكم أن تذكروه لنضعه إلى جانب كلام الامام الكاظم فان تعارضا ولم يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح لاحدهما على الآخر بشيء من المرجحات توقفنا عن العمل بهما جميعاً وطلبنا دليلا من الخارج، فان وجد حكمنا به وإلا قلنا :لا نص معتبر في الجلوس على القبر ويسلم لنا نص الامام الكاظم على عدم جواز البناء على القبر بغير معارض وظاهره الحرمة لان عدم الصلاح في مقام السؤال عن الحكم شرعا يستلزم الفساد وهو حرام كما تقدم

﴿المقام الرابع﴾ قولكم «ولكن مكاتب المنار لم يذكر من الحديث[1] إلا قوله: لا يصلح البناء على القبر وأسقط منه الباقي ليوهم القارىء ان الحديث دال على التحريم ،ولا شك ان اسقاط بعض الحديث خيانة في النقل» فيه نظر أيضاً لانه ليس كل اسقاط موهما ، وإنما يكون الاسقاط تحريفا وخيانة إذا كان مخلا بالمعنى المقصود ، أما الاقتصار على ذكر دليل المسألة من الخبر وحذف سائره إذا كان لا يتغير المعنى بحذفه كما هنا فليس بخيانة بل هو اختصار وهو مقبول عند أهل العلم ،موجود في كتب الثقات الامناء كالبخاري وغيره

﴿ المقام الخامس ﴾ قولكم : ثم قال صاحب الجواهر : وربما يشعر بكراهة التجصيص[1] قول الصادق (ع) كل ما جعل على القبر من غير تراب

«١» ص ٣٥٢ أيضاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القبر فهو ثقل على الميت : قلتم وهذا الحديث لا دخل له بموضوع المسألة لان المفهوم منه كراهة أن يهال على الميت من غير تراب القبر فالصادق (ع) كأنه قال : لا يهال على القبر إلا التراب الذي استخرج من نفس القبر عند حفره ولا يؤتى بشيء من غيره فيوضع في القبر الخ

(أقول) كلام الامام يقتضي قطعاً انه لا يوضع على القبر شيء إلا تراب القبر سواء أكان ذلك الشيء ترابا أم جصا أم تابوتا وستورا ومباخر وشموعا وغيرها لان الامام لم يقل كل تراب يهال على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل بل عبر (بما) التي هي من ألفاظ العموم فلا يصح تخصيصها بجنس التراب بلا دليل ولذلك فهم منه صاحب الجواهر النهي عن التجصيص وحمله على الكراهة والظاهر الحرمة لانه من جنس البناء على القبر وتقدم الدليل على حرمته

﴿ المقام السادس ﴾ قولكم : وقال صاحب الجواهر وكذا يشعر بالكراهة حديثه عليه السلام[1] قال أمير المؤمنين (عم) بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصور

(أقول) استدلال صاحب الجواهر بهذا الحديث على كراهة التجصيص يدل على انه فهم منه مشروعية هدم القبور مطلقا سواء كانت للكفار أو المؤمنين وكسر الصور مطلقا ولو كانت صور الانبياء والأئمة وينافي ما ملتم اليه فيما بعد من أن مشروعية الهدم خاصة بقبور الكفار

﴿ المقام السابع ﴾ اعترافكم بأن تجديد القبور بعد اندراسها مكروه في مذهب الشيعة[2] وهو يرشد إلى أن المشروع عند سلف الشيعة هو اهمال

«١» (ص٣٥٣) «٢» (ص٣٥٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القبور وتركها لا يدي الزمان تعفوها وتمحو آثارها ، وان تجصيصها وتطيينها والبناء عليها واتخاذها مساجد وأعياداً ومواسم وجعل التوابيت المزخرفة المذهبة والستور المزركشة الموشاة وتبخيرها واتخاذ السرج عليها والحج لها والعكوف عندها والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها وأخذ ترابها للاستشفاء والنذر لها وتقريب القرابين لها والاقسام على الله بأهلها وغير ذلك مما يجعلها أوثانا تعبد من دون الله كل ذلك يريد الكفر بل الكفر بعينه ، وقد عمت البلوى بهذا الداء العضال الذي هو أعظم أسباب شقاء المسلمين واستيلاء العدو عليهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم وضلالهم ضلالا بعيداً حتى صار المخلوق في صدورهم أعظم من الخالق وصاروا أكثر توكلا وأخضع وأرجى للمخلوق منهم للخالق، حتى انك إذا اتهمت أحدهم فسألته أن يحلف بالله وبجميع أسمائه، وصفاته يفعل ذلك بدون مبالاة ولا خجل ولا وجل، وإذا قلت له احلف بالشيخ فلان أن كان ممن ينتسب إلى السنة أو بالامام فلان إذا كان ممن ينتسب إلى الشيعة ظهرت عليه علامات الاهتمام والرعب وخاف أن يحلف به كاذبا ، وبعضهم يخاف ان يحلف بالمخلوق ولو صادقا ولا يبالي أن يحلف بالملك القهار ألف مرة كاذباً. وكذا يتصدق لوجه المخلوق بكرائم الاموال ولا يتصدق لله إذا سئل به بفلس ، وهذا أعظم الشرك والكفر وهو مشاهد في العوام وفي أكثر الخواص معلوم بالضرورة انكاره جحد للضروريات ومكابرة فيها لكنه عام في الشيعة وأهل السنة ما رأيت فرقا بينهم في ذلك إلا أن كثيرا من أهل السنة متجنبون لذلك متبرئون منه، وأما الشيعة فلم أختبر خواصهم كثيرا، ويغلب على ظني انهم لا يجمعون على ذلك الضلال البعيد وهم يتلون كتاب الله ويدرسون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحاديث النبي وآثار الائمة ، هذا ظني بهم والله أعلم

﴿ المقام الثامن ﴾ انكاركم على المكاتب قوله لا يوجد كتاب من فقههم إلا وفيه لا يجوز البناء على القبور وتجديدها والسرج عليها[1] وقولكم انه لم يتعرض أحد من فقهاء الشيعة لذكر الاسراج على القبر وذلك يقتضي أنه غير مكروه عندهم فادعاء المكاتب وجود ذلك في كل كتاب من فقههم بهتان عظيم ، هذا معنى كلامكم

(أقول) الذي يغلب على ظني أنكم أنتم أعلم بما في كتب الشيعة من المكاتب ولو كان ذلك في كل كتاب لما خفي عليكم ، وعليه فظاهر كلامه غير صحيح ، لكن يمكن أن يكون قد اطلع على النهي عن الاسراج في بعض كتب الشيعة ولم تطلعوا عليه أنتم ، أو سهوتم عنه حين كتابتكم هذا الجواب ، فظن أن ذلك موجود في جميع كتبهم فأطلق في كلامه ، ولا غرابة في ذلك فقد يوجد في النهر مالا يوجد في البحر ، وعلى كل فالواجب عليه ألا يطلق إلا بعد تحقق وجود ذلك في كل كتاب من فقههم

﴿ المقام التاسع ﴾ تشنيعكم على المنار ومكاتبه ورميه بالافتراء والتحريف والتحامل على الشيعة والسعي في تشويه سمعتهم (٢)

(أقول) أما مكاتب المنار فلا أعرف حاله ، وأما صاحب المنار فالذي أعتقده فيه هو الصدق فيما ينقله ، وأنه لا يتحامل على الشيعة ، ولا يغضي عن عيوب أهل السنة ويبحث عن عيوب الشيعة ، بل كل من طالع المنار علم يقيناً أنه انتقد على أهل السنة وأنكر عليهم أكثر مما أنكر علي الشيعة ، وهذه مجلدات المنار شاهدة بذلك

١» يعني ولا تجديدها ولا وضع السرج عليها — راجع آخر ص ٣٥٣ «٢» راجع ص ٣٥٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقولكم وكم من فرق بين بناء نفس القبر وبين القبة المبنية على أساسات لادخل لها بالقبر أصلا(١)

(أقول) لو لم يرد في الاحاديث إلا النهي عن البناء على القبر لخص النهي به ولم يتناول القبة، أما وقد عزز الشارع النهي عن البناء بالنهي عن اتخاذ المساجد عليها ولعن فاعل ذلك في مرضه الذي توفي فيه فواضح أن النبي ﷺ كان ينهي عن كل بناء على القبر أو حوله ويأمر بهدمه، وكذلك فعل علي (عم) بعده وسائر الائمة، ولم يتجرأ أحد على بناء قبة على قبر في زمانهم. والذي أعتقده في علي عليه السلام أنه لو رأى مايفعله الغلاة عند القباب التي ابتدعوها لحرقهم كما حرق الغلاة وحاشا للسلف الصالح أن يرضوا بهذه الاوثان، هذا الذى اعتقده وأدين الله به

﴿المقام العاشر﴾ في قولكم قال المكاتب: وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال: سألت الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال أما زيارة القبور فلا بأس، ولا يبنى عليها مساجد. قال النبي ﷺ «لاتتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» اهـ ثم قلتم ولكن العجب منه أنه ذكر الحديث النبوي عقيب حديث سماعة بصورة توهم أن الصادق (ع) استشهد به على قوله مع أن الحديث النبوي لاوجود له في كتاب الكليني أصلا. نعم توجد رواية مرسلة في بعض كتب الشيعة وكيف كان فليعلم أن جميع ماجاء من بناء المساجد واتخاذها على القبور أو فيها أو عندها حسب اختلاف النقل انما يراد به النهي عن جعل نفس القبر مسجداً، أي موضعاً

(١) ص ٣٤٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسجد عليه ، وليس المراد ماهو معروف بين المسلمين من المكان الذي يصلي فيه (١)

(أقول) فيه اعترافكم بأن الامام الصادق «ع» أفتى بأنه لا يبنى على القبور مساجد وهو صريح في المنع من بناء المساجد على القبور ، ولكن تأولتموه على أن النهي انما هو عن جعل القبر مسجداً أي محلا للسجود لا عن بناء المسجد على القبر لان ذلك كما قلتم لا يتصور — الخ

(أقول) هذا تأويل بعيد جداً كنت أربأ بكم عن ارتكابه ويرده (أولا) أن قوله لا يبنى عليها مساجد نهي عن البناء لا عن السجود ، فان السائل سأله عن الزيارة والبناء فأثبت الزيارة ونفى البناء ، ولم يتعرض السائل ولا المجيب للسجود على القبر ولا تشم رائحته من كلامهما ، فحمل كلام الصادق عليه من أبعد التأويل ، بل هو سلب لمعنى اللفظ الذي يدل عليه دلالة مطابقة ، وتحميله معنى آخر لا علقة بينه وبينه .

(ويرده ثانياً) أن بناء المسجد على القبر نفسه لا يتصور ولا يعقل كما قلتم ، وكذلك لا يعقل أن يريد الصادق وجده ﷺ النهي عن السجود على القبر ويعبر عن ذلك بالنهي عن بناء المساجد على القبور ، والنبي ﷺ أفصح العرب والصادق من أفصح العرب ولو أراد عالم اليوم أن ينهى عن السجود على موضع فقال للمخاطب : لا تبن مسجداً على هذا الموضع لعيب عليه ذلك وعد غالطا أو جاهلا باللغة فكيف يقع ذلك من أبلغ الناس

(ويرده ثالثاً) أنكم اعترفتم بأن أحاديث الباب وردت بالفاظ في

(١) ص ٣٥٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضها النهي عن اتخاذ القبور مساجد ، وفي بعضها النهي عن اتخاذ المساجد على القبور ، وفي بعضها النهي عن اتخاذها عندها ، وفي بعضها النهي عن اتخاذها فيها ، وفي بعضها النهي عن بناء المساجد عليها فهذه خمسة ألفاظ

(اللفظ الاول) يحتمل معنيين (أولهما) النهي على بناء المساجد عند القبور كما تدل عليه بقية الالفاظ (والثاني) ماذكرتم وهو اتخاذ القبور نفسها موضعا للسجود . ويتوجه أن يكون دالا عليهما معا فتكون فيه فائدة زائدة على مابعده

(اللفظ الثاني) النهي عن اتخاذ المساجد على القبور هذا اللفظ واضح المعنى وهو يفسر سائر الالفاظ ويقطع النزاع لو رود مثله في كتاب الله تعالى وذلك قوله سبحانه (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) قال الامام الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير في تفسيره عند هذه الآية مانصه: حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين (أحدهما) انهم المسلمون منهم (والثاني) اهل الشرك منهم والله اعلم. والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون في ذلك ؟فيه نظر ، لان النبي (ﷺ) قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد » وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر (رض) أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمران يخفى على الناس وان تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها انتهى ولم يفهم أحد من المفسرين فيما علمت أنهم أرادوا أن يسجدوا على أجسادهم أو يبنوا فوقها مسجداً بل فهموا ورووا عمن قبلهم انهم أرادوا أن يتخذوا مسجداً أي يبنون عند باب كهفهم تبركا بهم وتعظيما لهم وذلك مخل بالتوحيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذلك رجح الحافظ ابن كثير أنهم مذمومون على ذلك ، ويظهر لي أن الذين غلبوا على أمرهم هم اهل الشرك لان أهل التوحيد لا يتخذون المساجد عند قبور الانبياء والصالحين لان الله حرم ذلك ولعن فاعله على لسان نبيه. وهذا من دقة نظر الامام ابن كثير وسعة اطلاعه وجمعه بين الكتاب والسنة

وقد اتضح أن المراد بنهي النبي عن اتخاذ المساجد على القبور هو بناؤها حولهم أو بالقرب منهم خوفا عليهم من الفتنة والوقوع في الشرك كما وقع للذين من قبلنا وقد اتبع سننهم من أراد الله فتنته من هذه الامة فوقعوا في مثل ما وقع فيه من قبلهم من الشرك ، ومن تأول الحديث على النهي عن السجود فوق القبر لزمه أن يفسر الآية بذلك وتأويلها بذلك ظاهر الاستحالة

(اللفظ الثالث) النهي عن اتخاذ المساجد عند القبور واذا أردنا أن نعرف معنى هذا اللفظ على التحقيق ينبغي لنا أن ننظر علام يدل لفظ «عند» في اللغة

قال المختار بن بونا في أرجوزته الممزوجة بألفية ابن مالك :

وعند للحضور والقرب وقد تضم عينها وفتحها ورد

قال في حاشيتها : للحضور حسا أو معنى واجتمعا في قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ، فلما رآه مستقرا عنده) والقرب نحو (عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) انتهى

واذا تحقق هذا فكلمة عند في الحديث اما بمعنى القرب أو الحضور وكلا المعنيين موجود في القباب والمشاهد المبنية حول القبر أو بقربه فهي داخلة في النهي وهذا واضح لا يحتمل التأويل

(اللفظ الرابع) النهي عن اتخاذ المساجد في القبور هو بمعنى اللفظ الثاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لان في فيه بمعنى على كما في قوله تعالى (ولاصلبنكم في جذوع النخل) وتقدم بيانه

(واللفظ الخامس) النهي عن بناء المساجد على القبور وهو بمعنى اللفظ الثاني سواء لان المراد باتخاذ المساجد عليها بناؤها عليها

فتضافرت الالفاظ الخمسة على معنى واحد وهو النهي عن بناء المساجد عند القبور أي بحضرتها أو بقربها واذا صحب البناء قصد التبرك والتعظيم اشتد تحريمه لعظم مفسدته حينئذ وكونه ذريعة موصلة لامحالة الى اتخاذ قبر ذلك النبي أو الصالح وثنا يعبد كما هو واقع في غالب الاقطار التي ينتسب أهلها الى الاسلام، وهم عاكفون على عبادة الخشب وستور الحرير والجدران تبعا لعبادة القبور فيها ولا حول ولا قوة الا بالله

(ويرده رابعا) أننا لو سلمنا أن أحد الالفاظ وحده لا يدل على تحريم بناء القباب على القبور لكانت الالفاظ بمجموعها دالة أوضح دلالة على ذلك ومن عرف المعنى الذي لاجله خص النبي ﷺ قبور الانبياء والصالحين بالذكر دون سواهم وان كان داخلا في النهي علم يقينا أن هذه القباب المشيدة المزخرفة بأنواع الزخارف على قبور الانبياء والصالحين وغير الصالحين شر على الاسلام من سقم على بدن، وعرف مقدار حماية النبي ﷺ لجانب التوحيد. ان في ذلك لآيات لقوم يفقهون

(له بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزي الاسلامي والشعائر الاسلامية

والالقاب العربية عند خواص أمريكا

ذكر مستر تشارلس كراين الاميركاني الشهير في محاضرته التي ألقاها في في جمعية الرابطة الشرقية « أنه يوجد بين المسيحيين طائفة صغيرة تقول بالتوحيد وتشابه عقائد هذه الطائفة من وجوه عديدة العقائد الاسلامية القديمة » وذكر أنه ظهر فيها رجال عظماء في أوربة وأمريكا أفادوا العالم فائدة تذكر فتشكر ، وذكر أنه كان في مقدمتهم في الولايات المتحدة صديقه الرئيس (إيليوت) الذي بقي مدة أربعين سنة رئيساً لاعظم مدرسة جامعة أمريكية وهي جامعة «هارفرد» وقد توفي في العام الماضي وذكر أنه لقنه قبل وفاته سورة الفاتحة قائلا له اسمع هذه الصلاة الاسلامية الجميلة ـ وذكرها ـ قال « فأعجب بهذه الصلاة الوجيزة كثيراً وكانت هي آخر العهد بيننا »

وقد زار صديقنا الامير شكيب أرسلان الشهير الولايات المتحدة في الشتاء الماضي فكان مما اطلع عليه من نفائس مخبآتها جمعية سرية مؤلفة من خواص العلماء والكبراء تعقد اجتماعات خاصة في محافل لها يلبس فيها أعضاؤها الطربوش والعمامة ، وألقابهم فيها عربية اسلامية ، وتحيتهم فيها «السلام عليكم» واسم الجمعية مرادف لاسم الكعبة واسم المحفل من محافلهم الجامع الخ ماستراه . فظهر لنا من هذا أن مستر تشارلس كراين منهم وأن صديقه العلامة « ايليوت » كان منهم ذلك بان مستر كراين كان اذا دخل علينا يحيينا بالسلام فنظن أن ذلك مجاملة منه وتمرين لسانه على النطق بالتحية العربية التي يحب أهلها

كتب الامير شكيب مقالته في المقارنه بين هؤلاء الامريكيين وبين حكام الترك الكماليين ومقلدتهم من المصريين الدعاة الى هدم مقومات الاسلام والعرب تقليداً للافرنج فيما يسهل التقليد فيه من زي ولغة وعادات مهما تكن قبيحة ، ونشرت هذه المقالة في جريدة الشورى ونقلتها عنها جريدة كوكب الشرق بعد مقدمة ، ثم نقلتها مجلة العرفان وأضافت اليها بعض الصور والرسوم لأعضائها جاءتها من مراسل لها في الولايات المتحدة ونحن ننشرها مع مقدمة الكوكب وهي :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مهين عند قومه مكرم عند الناس

سفير مصر يلبس القبعة في تركيا مراعاة لشعور حكومتها

وسفير تركيا في مصر لا يحفل بشعور حكومة مصر

مقال بريع صه قلم الامير شكيب أرسلان

قرأنا في الصحف أن سعادة عبد العظيم راشد باشا وزير مصر المفوض في تركيا بدأ عمله الرسمي في الاستانة بحديث امتدح فيه البرنيطة وحقر الطربوش ناسياً أنه شعار بلاده الرسمي من مليكها الى نوابها وشيوخها وأعضاء حكومتها وأنها في وقت ما نهضت لتستبدله بالبرنيطة عارضت كل هيئاتها الرسمية في ذلك وفي المقدمة حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس النواب سعد باشا زعيم الامة

لا بد أن سفيرنا العظيم أراد أن يستميل اليه الاتراك وأن يكون قريباً من قلوبهم ولكن ألا يتم ذلك الا بتحقير شعارنا الرسمي والا بأن يكون التقرب على حساب قومه وبلاده ؟ ؟ وهل هو عين في وظيفته ليرفع رأس مصر وليعلي من شأن زيها ؟ أو ليكون في المجلس الذي هو فيه لا يهمه الا أن يرضي جلساءه ولو بالنيل منه فيكون ذلك شأن « الستري » لا عمل السفير ؟ ؟

لقد أدى عبد العظيم باشا راشد ـ في مثل هذه الايام ـ فريضة الجمعة في جامع عمرو بالجزمة وها هو مع أنه يلبس الطربوش ومع أنه يمثل لابسيه يراه دون البرنيطة ورمز التأخر ، فهل تقره وزارة الخارجية على ذلك وهل يبقى مع هذا أهلا لان يمثل البلاد

وهل غاب عن سعادة عبد العظيم راشد باشا سفير مصر في تركيا أن محيي الدين باشا سفير تركيا في مصر يلبس القبعة التي اختارتها حكومة بلاده لشعارها في جميع الحفلات الرسمية وغير الرسمية في هذه الديار ؟

ولقد كان من الواجب عليه أن لا يلبس غير الطربوش الذي لا يزال شعار الحكومة التي يمثلها . وبهذه المناسبة ننشر المقال الآتي الذي أرسله الى (الشورى)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامير شكيب أرسلان من الديار الامريكية تحت العنوان الذي صدرنا به هذا المقال

***

« خلع بعض الشرقيين الطربوش وعدوا لبسه دنيئة من الدنايا وحاكوا عليها الناس ودقوا أعناقهم ... وأوشك آخرون ان يقتدوا بهم لو لم يمسك رجال الحل والعقد برمق الكرامة الشرقية ويقفوا في وجه أولئك الحمقى الذين القوا على دعايتهم الاجنبية اسم « تجدد » وأنكرت فئات لبس العمائم وزعمت أنها رمز الهمجية وضربت الرقاب من أجل لبسها . وودت زعانف آخرون ان تضرب الرقاب على لوث العمائم كما تضرب على لوثها في تركيا ... ولو قام أحدمنذ سنوات قلائل وحدثنا بأنه سيكون من الشرقيين أناس يبلغ بهم التقليد الاعمى أن يجازوا بالقتل من لبس الطربوش أو العمامة لظننا أنه ممسوس بخلط أو محموم يهذي . ولكننا رأينا ذلك بأعيننا وسمعناه بآذاننا

وحاول أناس أن يحملوا الشرقيين والعرب خاصة على التفصي من كل شيء شرقي أو عربي وزعموا أن لا حياة للامم الشرقية بدون ذلك . ولسنا نعجب من أن يصاب الشرق بمثل هذه الامراض الاجتماعية على أثر الحرب الكبرى وأن ينكر الشرق بعض بنيه وأن يحتقروا كل ما هو منسوب اليه . فما زالت الامم قديماً وحديثاً تبتلى بمثل هذه الامراض إذ مجموع الامة عبارة عن جسم معنوي لايخلو من أن تطرأ [1] على الجسم الحيواني عوارض الامراض البدنية . ولكن الطربوش والعمامة والزي الشرقي واللغة العربية كل ذلك كان مكرماً معززاً مقدساً في بلاد غربية تعرف الفضل وذويه ولا يمنعها كونها أعرق البلاد في التغرب أن ترفع للشرق مناراً ، وتحيي له آثاراً .

يوجد في أمريكا جمعية شريفة نابهة عالية القدر اسمها (شراين) ومعنى هذه الكلمة (الكعبة) أو المكان المقدس الذي يحج اليه . وليست هذه الجمعية من الجمعيات

« ١ » المنار : كذا في الاصل المطبوع والظاهر أنه سقط منه شيء وان يكون أصله: لا يخلو من أن تطرأ عليه عوارض الامراض الاجتماعية كما تطرأ على الجسم الحيواني عوارض الامراض البدنية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الماسونية ولكن مبادئها أشبه بمبادىء الماسونية وبعبارة أخرى لا يوجد في مبادىء الجمعية ماينا قض المبادىء الماسونية . ثم ان بين جمعية «شراين» والماسونية رحماً ماسة إذ لا يدخل هذه الجمعية إلا من كان منسوباً الى الماسونية . ولا يكفي أن يكون منسوباً الى الماسونية بل شرط الدخول في جمعية « شراين » أن يكون المريد مترقياً في الماسونية الى درجة ٣٢ ومن علم مبلغ أهمية الماسونية في أميركا وانها هي مصاص هذه الامة الاميركية العظيمة و تأمل في شرط الدخول الى جمعية الكعبة المشار اليها أمكنه أن يفهم في أي ذروة هي هذه الجمعية من ذرى الاجتماع الاميركي

ويقدر عدد المنسوبين الى جمعية الكعبة هذه بمائتي ألف وخمسين الف شخص من الفضول أن نقول بعد الذي تقدم من الكلام انهم جميعاً من الطبقة الراقية . ولهم محافل عديدة ومنهم عدد كبير من رجال الحكومة من أمير وأعضاء مجلس الشيوخ بل ممن تولوا رياسة جمهورية الولايات المتحدة . والمحفل يسمى عندهم (Mosque) أي « الجامع » والمريد يسمى «شريف» فكل المنتظمين في سلك هذه الجمعية يطلق عليهم لقب شريف . ويوجد عدا لقب شريف لقب « حاج » وهذا يطلق على من يكون قد جاء من محفل زائراً محفل مكة وأثبت لدى هذا المحفل انه ترك عند عائلته مالا يكفيهم لمعيشتهم الى أن يكون رجع اليهم ، فانه يوجد عندهم محافل بأسماء عربية ولكن أسماها محفل نيويورك وهو الذي يسمى بمحفل مكة

وقد علمت من أسماء محافلهم محفل سلام في نيويورك من ولاية نيوجرسي ، ومحفل الملائكة في لوس انجيلوس من ولاية كاليفورنيا ، ومحفل عنزه بالمكسيك وبلغني أن عندهم : محفل دمشق ، ومحفل بغداد ، ومحفل مصر ، ومحفل عمر ، ومحفل علي ، ومحفل رمضان ، ومحفل زمزم ، ومحفل المدينة ، ومحفل فلسطين ، ومحفل الناصرة ، ومحافل أخرى تحمل كلها أسماء عربية . وهذه الاسماء يلفظونها بالعربي لا بترجمتها في اللغة الانجليزية .

ولهم في ولاية بنسلفانيا محفل كبير فخم البناء مكتوب عليه بأحرف كبيرة « أشهد أن لا إله إلا الله » واذا دخل الواحد منهم الى المحفل فلا بد أن يقول : « السلام عليكم » يلفظها بالعربية ، وعلى جدران أبهاء المحافل توجد آيات قرآنية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما هي على جدران المساجد عندنا ، ولا يجوز للداخل ان يدخل المحفل الا بالطربوش . فالطربوش هو اللباس الرسمي للمنسوبين الى جمعية « شرابن » أما أصحاب الرتب الذين ترقوا في الجمعية فيلبسون العمائم والطيالس . وكثيراً مايجتمعون في الاحتفالات ويخرجون في الشوارع مثات وألوفا وهم بالطرابيش والعمائم . وليس التعارف فيما بينهم على الطريقة الاوربية أي ان الانسان لايكلم الآخر الا بواسطة رجل يعرفه بل طريقة التعارف عندهم أشبه بطريقة الشرقيين فاذا شاهد الواحد الآخر لابساً طربوشاً تقدم اليه وصافحه بدون واسطة قائلا له السلام عليكم . ثم ان المنسوب الى هذه الجمعية يحمل على صدره زراً عليه صورة سيف وهلال ونجمة . فالهلال راكب عليه السيف والنجمة من فوقه . وهذا هو شعار الجمعية

قصدت بهذه المقالة ان يعلم من في الشرق أن الطربوش والعمامة والجبة واللغة العربية والآي القرآنية والازياء الشرقية يتنافس بها المتنافسون في أكمل وأعلى مراكز المدنية الغربية بينما كثيرون من الشرقيين يحقرونها وينفضون أيديهم منها

(ومن يضلل الله فما له من هاد) شكيب أرسلان

(المنار) إن للجمعية الماسونية أسراراً ورموزاً لا يفقهها إلا بعض أولي النهاية من زعمائها كما كان شأن جمعية الباطنية من الشيعة . ومنها ان هيكل سليمان رمز عند اليهود من أولئك الزعماء المؤسسين لاستعادة الهيكل من المسلمين بل لتجديدهم ملك سليمان. ولذلك نجد للصهيونيين أعوانا كثيرين من النصارى كلهم من الماسون فيما أظن . وقد كان المعروف من رموز الماسونية بعضه يهودي وبعضه نصراني كالتثليث مثلا. ولم يبلغنا ان فيها شيئاً إسلامياً قبل جمعية الكعبة التي علمنا خبرها في هذه الايام ، وهو في رأينا الاجتماعي ارتقاء في الماسونية الى أفق أعلى ، جزم الامير شكيب بأنه خروج منها . فمن لنا بمن يكشف لنا سر ذلك ويعرف الواضع له ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أموال ابن السعود التي اتهم بها

صاحب المنار

﴿ ٥٠٠٠ جنيه مكافأة على خدمته للملك وقومه ١٠٠٠٠ جنيه رواية أخرى ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ أجرة تعب العمل في المؤتمر ٦٠٠٠ جنيه بحيلة طبع المغني وابن كثير ٦٠٠ جنيه باسم الجرائد المصرية . آلاف الجنيهات مبهمة في رواية أخرى ﴾

لا بدع ولا غرابة اذا خطر في بال بعض الناس أن الملك العربي عبد العزيز بن السعود يكرم صاحب المنار أو أكرمه بالمال وبغير المال — ولا غرابة في تقدير بعضهم لهذا الاكرام بكذا وكذا من المبالغ بحسب آرائهم ، ولا عجب اذا ذكر بعض الناس ماقدره من هذا المال فظن آخرون أن هذا التقدير رواية لا رأي ، وتناقلوه تناقل الروايات

نقول إن كل هذا ليس بغريب لان من شأن مثله أن يقع ، وقد وقع بالفعل وكثر فيه القيل والقال وتناقل خواص الناس كما ذكرنا ذلك في فاتحة الجزء الاول من هذا المجلد من المنار (٢٨) نقلا عن بعض كبار العلماء والوجهاء ونسمي الآن من كبار العلماء الذين تحدثوا به في مصر الاستاذ الشهير الشيخ محمد بخيت فهو أول من سمعنا منه رواية الخمسة الآلاف من الجنيهات التي تحدث بها بعض الخواص في مصر — وأما صاحب رواية العشرة الآلاف التي تحدث الناس بها في أوربة فقد سمعها الامير ميشيل لطف الله في مدينة (جنيف ـ سويسرة)

أمثال هذه الاحاديث اذا دارت بين خواص الناس لا ينبغي أن يهتم مثلنا بتكذيبها إن ذا كانت كاذبة لان الذين يتحدثون بها لا يعدونها عاراً ولا يقصدون الطعن في عالم يأخذ مساعدة أو مكافأة على نشر العلم والدين من ملك من الملوك الكرام . وأما غيرهم من اللئام والحاسدين والسفهاء والخصوم الذين يفترضون سماع مثل هذه الاشاعات أو يفترونها للطعن على من يأخذ أمثال هذه المبالغ التي تعد عظيمة في هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العصر فيذمون آخذها بما شاءت آدابهم ، وتحركت به أهواؤهم ، فقد اعتدنا أن نحتقر كل مايقولون ويكتبون ونعده كالعدم، وماذا يهمنا اذا سفه سفيه أو احترق قلب حسود؟ — لهذا ذكرنا الخبر في أهم مكان من المنار (وهو فاتحة المجلد) ولم نصدقه لانه غير صدق ، ولم نكذبه لما ذكرنا آنفاً . وقد سمعنا وقرأنا في بعض الصحف لغطا كثيراً في ذلك منذ العام الماضي إلى الآن فلم نحفل به على عادتنا

ولكن السفهاء لم يقفوا عند حد أخذ صاحب المنار ألوفا من الجنيهات مكافأة من ملك الحجاز ونجد على خدمته السابقة له ولقومه على قولهم، أو مساعدة له على خدمته المستمرة للعلم والدين على مايدين الله به ذلك الملك من كتاب الله وسنة رسوله ومنهاج سلف الامة الصالح ، وإن عد ذلك بعضهم نقيصة فينا ودليلا على أن هذه الخدمة التي كاد يمر عليها ثلث قرن لم تكن لوجه الله تعالى وانما كانت لأجل أموال ابن السعود — كأننا كنا نعلم الغيب على تقدير صحة زعمهم —

لم يقف خصومنا في ديننا ومذهبنا السلفي من ملاحدة وطننا هذا — ومن روافض العلويين في جاوه الداعين إلى عبادة علي وذريته ، ومن بعض الحاسدين لنا على مكانتنا عند هذا الملك المسلم التقي السلفي — لم يقفوا عند هذا الحد ، بل أخذوا يختلقون علينا سلب مال الملك بالحيلة والسرقة (والنصب) ويكتبون ذلك في بعض الصحف ومنها صحف لا نراها عادة لعدم المبادلة بينها وبين مجلتنا أو لانها لا تصدر الا عند الحاجة اليها ، وقد كان من سوء تأثيرهم أن كتب الينا صديق لنا من خيرة فضلاء الحجاز رقعة أودعها كتابا له يذكر فيها هذه الاشاعات ويزيد عليها قوله : « هذا عدا ما أشفقكم به جلالة الملك من الهدايا والتحف الثمينة » ـ ويقول انه دافع عنا من حدثوه بتلك التهم على عدم وقوفه على شيء مما قيل الخ وقد كان لهذه الرقعة من سوء التأثير في نفسنا ما كان هو الحامل المباشر على بيان الحقيقة في المنار فنقول :

أرسل إلينا أحد أصدقائنا في سورية نسخة من عدد جريدة ألف باء المشهورة الذي صدر في دمشق في ٩ يوليو (تموز) الماضي فاذا فيه مقالة من مراسل الجريدة بمكة المكرمة بامضاء (أبو هشام) في ذي الحجة الماضي يثني فيها على ملك الحجاز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونجد ويخاف على أعماله الاصلاحية أن يتركها لمن لا يهمهم إلا جمع الآلاف من الجنيهات أو حب الذات وكرسي الوظيفة ـ وحينئذ تبوء مساعيه بالفشل ، ثم قال المراسل بعد هذا السياق :

« ولنعد الآن لموضوعنا فاننا ذكرنا ما اتهم سادتنا المتعممين (كذا) من أنهم جنيه وألف جنيه أجرة أتعابهم بالمؤتمر فظن البعض أننا مغالين (كذا) وربما جاراهم الاستاذ صاحب ألف باء بهذا الظن ، ولكن ماقولهم وقول الاستاذ بالتهام ستة آلاف جنيه آخر (كذا) ؟

« وإليك البيان : يوجد في نجد كتابان خطيان وهما (شرح المغني لابن قدامة وتفسير ابن كثير) وهما كتابان سلفيان . فلما كان المؤتمر الاسلامي منعقداً أطلع جلالة الملك عليهما الشيخ رشيد رضا فتعهد الشيخ بطبعها لقاء ستة آلاف جنيه وهكذا تم الاتفاق وتناول المبلغ وباشر بالطبع ولكن أتعلم ماذا طبع ؟ طبع من كل كتاب جزءاً واحداً وأهمل بقية الاجزاء ، وقد خاطبه جلالة الملك مراراً بتنفيذ تعهده وما تناوله لقائه (كذا) فكان الشيخ يحاول تارة ويعتذر أخرى إلى أن ضاق ذرع جلالة الملك فطلب أن يرد الكتابين وهو مسامح بالستة آلاف جنيه ، وللآن لم يردهما ولم يقم بطبعهما مع أنه تناول المبلغ سلفاً

« فما قول الاستاذ صاحب ألف باء الذي مسخ لي مقالي السابق في هذا الموضوع ؟ وما قول القراء الكرام ؟ وما قول سادتنا العلماء ؟

« ولا يظن أحد أن هذه القصة مختلقة أو تصورتها مخيلة الكاتب ، كلا فأنا مستعد أن أناقش كل فرد يكذبني لان الذي أطلعنا عليها كان هو الواسطة وهو رجل ثقة أمين واقف على كل شيء حتى انه من أنصار الشيخ ولكنه قالها عفواً وما علم أنها ستذهب إلى الف باء ولولا الخوف على الرجل لذكرت اسمه[1] ولكن لا سبيل الى ذلك . حتى ان السيد الطيبي كان حاضراً ذلك المجلس ويقول المثل

١) المنار: لو كان يفهم الكاتب ما يكتب لعلم انه بيّن اسمه لمن لا يخاف عليه من غيره فانه قال انه كان الواسطة بيننا وبين الملك ومن أدرى من الملك بالواسطة بيننا ان كان ثم واسطة ؟ وهل يخاف عليه إلا من الملك أن يعاقبه؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« إذا أردت أن تكذب فبعد شهودك » ولكن ولله الحمد الشهود موجودون . وهذه الحادثة يعلمها كثيرون من أعضاء المؤتمر من أهل الحجاز وغيرهم من الاعضاء

« ونحن لا نقصد التشهير وانما نقصد أن يعرف الناس أن هؤلاء العلماء الذين يدعون الاصلاح مرة والتقوى أخرى لا يهمهم من وراء هذه الدعوى الفارغة إلا صيد القروش

« ورب معترض يقول إن الشيخ رشيد قام بدعاية عظيمة لابن السعود وخدمه أجل خدمة فهو يستحق هذا المبلغ أو أكثر منه . فنحن لا ننكر ذلك ولا نجحد خدمة الشيخ للملك ولكنه لماذا ينادي بخدمة الاسلام والاصلاح ومن العرب طالما يتقاضى أجرة أتعابه ودعايته ؟ » (أبو هشام)

(المنار) لا أعرف أبا هشام هذا ولم أطلع على مقالته الاولى التي يظهر من هذه الثانية أنه ذكر فيها أني أخذت من جلالة الملك الف جنيه أو الفين أجرة عملي في المؤتمر ، وكل ما كتبه عني في المقالتين كذب واختلاق لو كان محرراً في جريدة السياسة أو جريدة حضرموت لما كنت أبحث ولا أتعجب من اختلاقه

ويظهر من تأكيداته للخبر وتصريحه بأنه يدفع بها عن نفسه تهمة الكذب أنه يعلم أن الاستاذ صاحب جريدة الف باء وغيره يعهدون منه الكذب كما يظهر من حرصه على تصديقه ومن استنباطه لما استنبطه منه أن له هوى فيه اما لانه مأجور عليه وهو الراجح عندنا قياساً على أمثاله وأقرانه وإما لسبب آخر

الراجح عندنا أنه قد أخذ أصل هذه الفرية وما قبلها في الحجاز عن ذلك الرجل المصري الذي كان هو المصدر الوحيد لكل ما نشر في جريدة السياسة وغيرها من الطعن فينا وفي السوريين الذين استخدموا في حكومة الحجاز أو عن أحد أعوانه. ونحن نعلم من مخازي ذلك الرجل وخيانته القطعية ما نستطيع أن ننشره في جرائد العالم الاسلامي كله لو كنا ممن يتصدى لعقاب المجرمين بمثل هذا

ولكن ما بال أبي هشام أصلح الله باله يخرج عن حدود الشرع والعدل في تأكيد بلاغ هذا المبلغ له لو لم يكن مستأجراً له والله تعالى يقول للمؤمنين (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

وقد أطلعنا في جريدة الف باء على رسالة لكاتب مطلع كذب فيها رواية أبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هشام التي يدعي أنه يراهن على صحتها فما له لا يبرز للرهان ؟ أليس لأن التكذيب مؤيد بالبرهان ؟ وحسبه منه أن كلا من كتابي المغني وابن كثير يقدر بنحو من عشر مجلدات كبيرة وأنه طبع من كل منهما ثلاث مجلدات من القطع الكبير — فان كانت رواية مخبره « الامين » بأن صاحب المنار أخذ من الملك في أيام المؤتمر ستة آلاف جنيه لنفقة طبع الكتابين صحيحة فكيف يتصور عقله أن يطبع مثل هذان الكتابان اللذان يقدران كلاهما بعشرين مجلداً في أقل من سنة ؟ وأن عدم إنجاز طبعهما في أقل من سنة يوجب ما ذكره من تبرم الملك وطلبه إعادة الكتابين اليه مراراً ؟؟

وأنا أعتقد أنه لا يوجد بمصر مطبعة يمكنها طبع هذين الكتابين في سنة ولا في سنتين ولا ثلاث لا مطبعة المنار ولا غيرها ولا استثنى المطبعة الاميرية التي تعد آلات الطبع فيها بالعشرات الا أن تترك أكثر أعمالها الاخرى . وقد طبع القسم الادبي الخاص بطبع الكتب (صبح الاعشى) في ست سنين وهو أصغر من أحد الكتابين

وإذا لم يكن مأجوراً على التشهير في الطعن على صاحب المنار فما معنى قوله إنه يقصد إعلام الناس أن هؤلاء العلماء الذين يدعون الاصلاح مرة والتقوى أخرى لا يهمهم من وراء هذه الدعوى إلا صيد القروش ؟ ؟ وهذه العبارة هي عبارة مصدر سائر المطاعن التي أشرنا اليها وإلى صاحبها آنفا

ثم انه قال في آخر مقاله بان صاحب المنار خدم ابن السعود أجل خدمة وأنه يستحق عليها هذا المبلغ الذي ادعى أنه أخذه وأكثر منه — فاذا لم يكن صاحب هوى ومأجوراً على التشهير فلماذا استدرك على هذا بقوله : « ولكن لماذا ينادي بخدمة الاسلام والاصلاح وعز العرب طالما يتقاضى أجرة أتعابه ودعايته ؟ ؟

من المعلوم الذي لا يمكن انكاره أن صاحب المنار كتب مقالات كثيرة وألف كتبا في الرد على الطاعنين على الاسلام من المبشرين والملاحدة وغيرهم ، وانه كتب مقالات كثيرة في التنفير عن البدع والخرافات والتقاليد والعادات الضارة منذ أول سنة من سنة (١٣١٥ هـ) ؟ وانه يفسر القرآن تفسيراً هو الآن عمدة أشهر مدرسي التفسير بمصر وانه كتب مقالات كثيرة في سبيل النهضة العربية — فهل كانت هذه الاعمال من سنة ١٣١٥ إلى سنة ١٣٤٦ لاجل تقاضي ابن سعود أجر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خدمته مدة ثلاثين سنة لوصح خبر التقاضي الذي افتراه ؟

ماذا يعلم الطاعن المشهر من دين الاسلام وعلومه فيسوغ له الحكم على علمائه ويفرق بين المحصلين والادعياء منهم - وهو لايحسن ضروريات اللغة العربية حتى التمييز بين البديهيات التي يعرفها المبتدئون ؟

ثم ماذا يعلم من قوادم النهضة العربية وخوافيها حتى يصح له الحكم على العاملين منهم وغير العاملين ؟ دع المخلصين وغير المخلصين ؟ أيدري من أسس جمعية الجامعة العربية وكان يكاتب بمقا صدها أئمة الجزيرة يحيى والادريسي وابن السعود منذ بضع عشرة سنة ويرسل اليهم الوفود ؟ هل قرأ ردالمنار على ما كتب أشهر كتاب الترك في مصر سنة ١٩٢١ في تفضيل العرب على الترك ؟ هل قرأ تلك المقالات التي نشرت في الآستانة بعنوان (العرب والترك) مع ترجمتها (عربلر تركلر) التي شرعت في نشرها جريدة إقدام التركية ثم لم تتمها لعجزها عن الرد عليها وقيام الحجة فيها للعرب على الترك ؟ هل يعلم على أي الرجال كان يعول شبان العرب عند قيامهم بانشاء النادي العربي بالآستانة ؟ وهل يقول إذا كان يعلم شيئا من ذلك : إن صاحب المنار لم يكن مخلصا لقومه فيما كان له من المساعدة في تلك الاعمال لانه تقاضى في العام الماضي أجرة من ابن السعود على خدمته الخاصة ، على تقدير صحة رواياته المختلقة ؟

لو كان منصفا بريئا من الهوى لما عدّ مساعدة ابن سعود له على خدمته الخاصة تتناول أعماله الدينية والعربية التي بدأ بها شابا ثم اكتهل وشاخ في سبيلها وتكون منافية لدعوى خدمة دينه وقومه بها وهو يصرح بأن كل ماقيل ان صاحب المنار قد التهمه هو دون مايستحقه على خدمة ابن السعود وحده ؟ وبعد هذا كله ألم يكن العقل وحده كافيا للحكم على أن الذي يقف حياته على خدمة عامة له حق أن يقبل كل مساعدة مالية له على ذلك إذ لايمكن العمل ولا الحياة بغير مال وأحق الناس ببذل هذا المال الملوك والامراء لان مثل هذه الخدمة العامة تستغرق العمر فلا تدع لصاحبها من الوقت ما يكتسب به من طريق آخر ! ! كل هذا معروف بالضرورة ولكن الضروريات تكون أخفى من المجهولات عن نظر أهل الاهواء

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا وإنه قد جاءني في البريد قصاصة لمقالة افتتاحية في جريدة تسمى (الاماني) لم أرها ولم أسمع بها من قبل، عنوان المقالة (شكوى واحتجاج من الحجاج المصريين) الى ملك الحجاز ونجد وموضوعها عين موضوع تلك المقالات المتعددة التي كانت تنشرها جريدة السياسة لمكاتبها في مكة المكرمة — وهو أحد الافراد الذين أشرت الى مصدر عملهم آنفا — موضوعها الطعن في السوريين المستخدمين في الحجاز عامة والشيخ يوسف ياسين خاصة وشكري بك القوتلي من غير المستخدمين ، وكان لصاحب المنار حظ منها وهو قول الكاتب «فكم من الوف الجنيهات حملها ذلك للشيخ رشيد رضا النشيط يوسف ياسين وغيرهم من أبالسة النفاق وطوحوا بها حيث تقف مطامعهم وتضل في وادي المادة المحسوس » اه نقلت هذه الكلمة من المقالة لانها تدل في الجملة على انني مشارك لأولئك السوريين في أكل الالوف من الجنيهات بزعم الكاتب ، وإن كنت لم أفهم معنى العبارة لانها ليست عربية صحيحة ولا عرفية عامية

وفي آخر هذه المقالة أن صوراً منها أرسلت إلى الوزارة المصرية وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب وزعماء الاسلام وأمرائه وجميع الصحف في البلاد الاسلامية ـ ولكن لم نعلم أن شيئاً من صحف العالم نشرها غير هذه الجريدة المجهولة التي ذكرت أنه جاء في آخرها ٣٧ توقيعا .

ولكل عاقل اطلع عليها أن يقول ما للحجاج وللطعن في السوريين الموظفين بالحجاز ؟ هل ذهبوا لاداء النسك وعبادة الله أو لمعصية بالبحث عن عيوب الناس وعوراتهم والتشهير بهم ؟ ثم ان كانوا قدموها لملك الحجاز ناصحين له فما شأن الحكومة المصرية ونوابها وشيوخها وأمراء الاسلام وزعمائه وصحفه في ذلك ؟ ومن ذا الذي أطلعهم على عناوين أولئك الامراء عقب عودتهم من الحجاز ومن تولى مكاتبتهم والنفقة عليها ؟

هذه التواقيع تشبه تلك البرقيات العشرين التي وردت على سمو الامير سعود عند ما كان بمصر احتجاجاً واعتراضاً على ما كان عزم عليه من زيارة صاحب المنار كاشف الامير صاحب المنار قبيل صلاة الجمعة بأنه يريد زيارته في داره غدا فما جاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المساء الا وكان قد ورد عليه عشرون برقيـة أو أكثر من أقسام القاهرة المختلفة المتباعدة الاطراف في استنكار هذه الزيارة والاحتجاج عليها !! فمن ذا الذي أعلم هؤلاء بذلك الوعد وماذا أهمهم منه ؟

الحق الواقع أن القائم بهذه الـخافات رجل واحد صار معروفا وله أفراد من الاعوان بمكة ومصر ، فمصدر ما يسمى شكوى الحجاج المصريين واحتجاجهم على السوريين الموظفين في الحجاز ومصدر تلك البرقيات للامير سعود واحد ـ هو بعينه مصدر ما نشر بهذا المعنى في جريدة السياسة والف باء وغيرها ، والغرض منها واحد وهي التأثير الذي يطلبون أن يكون لهم عند جلالة ملك الحجاز ونجد والانفراد بالنفوذ عنده ، وابغض الناس اليهم أشـدهم إخلاصا له ، وهم يعلمون أنه يميز حق التمييز بين المخلصين والمنافقين ، ولكنهم يظنون أن هذا التهويش في الجرائد يقلقه فلا يجد له بدا من تضحية أخلص المخلصين له للاستراحة منه . فان صح زعمهم فان الرجل لن يستريح له بال طول حياته سواء ضحى أصدقاءه أم لا فقد علمنا من تاريخ السلطان عبد الحميد أن اصغاءه للجواسيس والدساسين ولما كانوا ينشرونه في الجرائد في مدحه وذمه هو الذي سلب راحته وحرم الدولة العثمانية من مواهبه ، أعاذ الله ابن السعود من ذلك .

وجملة القول

ان كل تلك الاشاعات باطلة وأما مسألة المطبوعات فكل ما ذكره فيها أبو هشام فهو افتراء ، وإنما الحق أن ابن السعود يطبع عندنا كتبا كثيرة منها المغني مع الشرح الكبير ، وتفسير ابن كثير مع تفسير البغوي ، ولم نقاوله ولا أحداً من اتباعه على شيء منها ، وانما نطبع ما نطبع ونقدم لجلالته عند إتمام بعضها كشفا (فاتورة) بنفقتها ونطلب منه مبلغا من الدراهم على الحساب سلفا أو متـأخراً فيرسله ، وكل ذلك يقيد في دفاتر المطبعة على الطريقة المعروفة فيما يسمونه الحساب الجاري ، وإدارة المطبعة أعلم منا بتفصيل هذا الحساب لاننا نأخذ عنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما مسألة الهدايا التي كتب الينا صديقنا أنها مما تناوله حديث الناس في الحجاز فالخوض فيها من الغرائب بمكان ، إذ من المعلوم عندهم وعند ألوف من الناس أن هذا الملك كثير الهدايا وانه قلما عرف أحداً من أي جنس وملة كان ولم يهده شيئا ، فما نال صاحب المنار من هداياه مع الصداقة القديمة واتحاد العقيدة والمشرب ليس غريباً فيذكر لولا الحسد من قوم وحب الافساد من آخرين

انني أغتبط بأي هدية منه لأنني أرى فيها آية المودة والاخلاص، لا للانتفاع بها فانها مما لم اكن أستعمله عادة كالعباء الرقيقة الصيفية، ولا لأنها من ملك وقد أبت علي نفسي أن أقبل من الملك فيصل في الشام أن يفرش لي الدار الواسعة التي استأجرتها وكان قد عرض علي ذلك وأنا أعلم أن قيمة ما كان يفرشها به من السجاد العجمي والاراك والزرابي والسرر والآنية له قيمة عظيمة. واحسان بك الجابري سمع ذلك منه وما أراه نسيه. وقد أحضرت الاثاث لها من طرابلس قبل أن يشعر فيصل باستئجاري لها

كتبت هذا كله وإن كان الاخير منه غير لائق في العرف ، ولولا ما كتبه إليّ ذلك الصديق لم أكتبه، وأزيد على ذلك أنني لمت هذا الامام بلسان الشرع قولا وكتابة على بسط يده إلى الحدّ الذي اشتهر عنه من الصلات والهدايا للزائرين من حجاج الآفاق وغيرهم وبينت له أنني أعتقد أنه محرم شرعا، فهل هذا مما يفعله ويقوله من كان طامعا في ماله بحق أو بغير حق ؟ كلا : انني أحمد الله ان نفسي لا تستشرف لأخذ مال من أحد بدون استحقاق شرعي ، على أنني أثق بما في يد هذا الاخ في الله كما أثق بما في يدي ولكنني بما في يد الله تعالى أوثق . وليعلم الحاسد والمفسد أن الرابطة بيننا هي رابطة دينية روحية خالصة لوجه الله تعالى لا تزيدها المعاملة المالية ولا تنقصها كما زعموا لأنها ليست للمال ولا لجاه الملك، وأن كل تلك الاشاعات والتقولات لا تزيدها إلا قوة وثباتاً ، هي رابطة لا يقدر على حلها أو نكث فتلها إلا الله تعالى ـ والمرجو من فضله أن يحفظها بالاخلاص والعقل وهداية الشرع ـ ولا يطمع فيها الا الشيطان، وأعوانه من بني الانسان، ولكن الله تعالى قال في الشيطان (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) ونحن بحمد الله من المؤمنين المتوكلين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الانتقاد على المنار

أحاديث الدجال وانتقاد بعضهم المجربين

كتب الينا بعض القراء من جاوه ومن فلسطين يشكرون لنا ما كتبناه من التحقيق في مشكلات أحاديث المهدي وأحاديث الدجال وبيان المخرج من مشكلاتها وسألنا بعضهم عن أحاديث نزول المسيح عيسى بن مريم لعلاقتها بتلك الاحاديث ولكن ليس فيها من التعارض والتناقض والاشكالات مثل ما فيها وان كان بعضها لا يخلو من ذلك

وانتقد علينا بعض النجديين هذا البحث وتمنوا لو لم ينشر وانهم لا يعرفون لنا عذراً في نشره ، ولو كان جميع المسلمين كمسلمي نجد لما كنا في حاجة إلى مثل هذا البحث فانهم قوم يأخذون بالايمان والتسليم كل ما يجدونه في كتب الحديث من غير بحث في تعارض ولا اشكال حتى ان ناصحهم يحتاج الى الاحتراس في بيان ضعف بعض الاحاديث متنا وسندا لئلا يخدش ذلك التسليم والاذعان لكل ما نسب الى السنة وان كان لا يصح عزوه اليها أو يعارض الصحيح القطعي منها ، واذا بحث بعض المشتغلين بالعلم منهم على قلتهم في هذه المسائل فانه يقبل في الجمع بين الحديثين أو في دفع الاشكال الذي يرد على بعض الاحاديث كل ما يقوله الباحثون في ذلك كالكثير مما أورده الحافظ ابن حجر مما لا يكاد يعقل حتى انه قد يدافع عن الحديث الذي يعد من أقوى المطاعن على أصول الدين كالتوحيد والرسالة اذا كانت صناعة فن رواية الحديث تعده مقبولا كحديث الغرانيق الصريح في إقرار عبادة الاصنام والثناء على اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، والمجوز لالقاء الشيطان في قراءة النبي ﷺ لسورة النجم في مدح هذه الاصنام الكبرى : تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . دافع الحافظ عنا الله عنه عن هذا الحديث الذي يعترف بانه لم يصح له سند بان تعدد طرقه يقويه !!! و... قاعدة للمحدثين لم ينزلها الله تعالى في كتابه ولا ثبتت في سنة عن رسوله وإنما هي مسألة نظرية غير مطردة فتعدد الطرق في مسألة مقطوع ببطلانها شرعا كمسألة الغرانيق أو عقلا لا قيمة له لجواز اجتماع تلك الطرق على الباطل ولذلك حكم صفوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحققين من أهل الحديث والاصول بأن حديث الغرانيق موضوع باطل

ونحن قد علمنا منتهى شوط الانتقاد علينا من بعض النجديين بلقائنا هنا الرجل من أوسعهم اطلاعا في الحديث ومراجعته لنا في المسألة مرتين في مجلسين طويلين فذكر صفوة ما دار بيننا وبينه في ذلك باختصار لبعض المسائل وايضاح لبعض

بدأ الكلام في مجلسه الاول بالثناء علينا وعلى المنار وبحب النجديين لنا لقيامنا من زهاء ثلث قرن بالدعوة الى التوحيد الخالص ومحاربة الشرك والبدع وتأييد السنة ومذهب السلف . ثم انتقل الى مسألة البحث في أحاديث الدجال والطعن أو إيراد الاشكالات حتى على الصحاح منها ، وما في هذا من مخالفة خطة المنار ومنهاجه قال ولا ندري السبب المقتضي لذلك

قلت له ان استشكال هذه الاحاديث وأمثالها من اشراط الساعة قديم حتى انك تجد اكثره في شراح صحيحي البخاري ومسلم وان لاهل هذا العصر من الاستشكال ما ليس لغيرهم ومنهم من يجعلها شبهة على صدق الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وقد كثر سؤال الناس اياي عنها مشافهة ومكاتبة فكنت أجيبهم بالاجمال واعد بكتابة التفصيل في فرصة أخرى ، وقد قال لي من عهد قريب بعض اخواننا من السلفيين المشتغلين بعلم الحديث : الاولى أن لا تكتب في ذلك شيئا لان الاقناع بها متعذر فنحن نفوض علم الحقيقة فيها إلى الله تعالى ونعدها كأنها غير موجودة

ولكن الناس يظلون يسألون ويستشكلون ، وبعضهم يشككون ويطعنون ، فكان من الواجب على صاحب المنار القائم بفريضة الدفاع عن الاسلام أن يبين للناس ما يدفع الشبهات عنه ويثبت صدق الرسول ﷺ في جميع ما صح عنه صحة لا شبهة فيها . وقد صرحت فيما كتبت في آخر بحث اشراط الساعة بان من صدق رواية مما ذكر فيها ولم يجد فيها اشكالا فالاصل فيها الصدق ومن ارتاب في شيء منها [1] أو أورد عليه بعض المرتابين أو المشككين إشكالا في متونها فليحمله على ما ذكرنا من عدم الثقة بالرواية . . . أو خطأ الرواية بالمعنى أو غير

(١) جاء في ص٢٨ من الجزء الاول: ومن ارتاب في كل شيء - ولفظ كل زائد قطعا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك مما أشرنا اليه . فعلم بهذا أن غرضنا من أصل البحث تبرئة رسول الله ﷺ من كل طعن يورده أحد على بعض هذه الروايات تبرئة يقبلها عقله ويطمئن لها قلبه، ومن كان يكتفي برواية الشيخين أو أحدهما فانه لا يستشكل ما رويا

قال اخونا النجدي الفاضل ان بعض ما ذكرتموه من الاجوبة عن التعارض بين الاحاديث وحل مشكلاتها مما يتضمن الطعن في أسانيد ما في الصحاح منها كحديث الجساسة يمكن أن يجاب عنه بأجوبة أخرى مقنعة مع الجزم بصحة الاسانيد

قلت ان من جاءنا بأحسن مما جئنا به دفاعا عن هذه الاحاديث وجمعا بين رواياتها نشكر له صنعه وننشره في المنار ليهتدي الجمهور به ، ومن أقنعنا بخطأ في شيء مما جئنا به نقبله مع الشكر أيضا . فعليك اذاً أن تكتب لنا ما عندك في ذلك لننشره وعسى أن يكون خيراً وأهدى سبيلا

ثم ذهب الرجل وغاب عنا غيبة طويلة جاءنا بعدها بمقال طويل غير ما اقترحناه عليه . وقد اتهمنا فيه بأننا أنكرنا أحاديث الدجال كلها وحاول الرد علينا باثباتها وفيه أغلاط أخرى ـ فقرأنا عليه طائفة منه بينا له ما فيها من الغلط ، وان بعضه قد جاء من عدم فهم عباراتنا التي صرحنا فيها بأنها متواترة تواتراً معنويا وان القدر المشترك الذي يدل عليه التواتر المعنوي هو كذا وكذا (ص ٢٠ ج ١ م)

فاعترف بالخطأ وأخذ منا المقالة ورسمنا له خطة لمقالة أخرى يقول فيها انه اطلع في المنار على بحث كذا فوجد فيه مطاعن في بعض أسانيد الاحاديث واشكالا وتعارضا بين بعض المتون يمكن الجواب عنها بما يدفعها ويثبت صحة تلك الاحاديث كلها أسانيد ومتونا ، ثم يسرد ذلك بالعدد ويجيب عن كل منها بما عنده . وأعطيناه المنار لينقل منه ما يقتضيه الرد بالحرف لئلا يخطيء بنقله بالمعنى . ونصحنا له بأن يراجع عند الكتابة شرح البخاري للحافظ ابن حجر وشرح مسلم للنووي في الكلام على هذه الاحاديث فوعد بذلك وانصرف شاكراً ولما يعد

وإننا نطالب كل منتقد بما طالبنا به هذا النجدي الفاضل الغيور . ومن المعلوم من أصول ديننا بالضرورة أن كل أحد يجوز عليه الخطأ إلا المعصوم فيما هو معصوم فيه وحسن النية مع بذل الجهد في استبانة الحق مما يرجى به عفو الله تعالى عن المخطيء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مصاب مصر

﴿ بأكابر رجال العلم والدين والسياسة ﴾

الدكتور يعقوب صروف ، شيخ الازهر ، بطرك القبط ، زعيم الامة سعد باشا زغلول

اشتدت وطأة الحر في صيف هذا العام على تشبع هوائه الضعيف بالرطوبة فثقل علينا القيام بأعمالنا العادية الكثيرة فعزمنا على جعل شهري إجازة المنار السنوية شهري المحرم وصفر متتابعين ، وقد حدث في هذه الفترة وفاة أكبر أكابر رجال مصر في المنصب والمقام والسن جميعاً يتلو بعضهم بعضاً :

مات أولا الدكتور يعقوب صروف أحد مؤسسي مجلة المقتطف الشهيرة والمحرر الاول لها من ٧٥ سنة وما عهد الاحتفال بعيد المقتطف الذهبي الخمسيني ببعيد ، فكان لموته رنة أسف في مصر وسورية وسائر البلاد العربية وجدد عشاق العلوم والفنون فيها الاعتراف لمجلتها نصف قرن كامل

وتلاه الشيخ أبو الفضل الجيزاوي شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد الدينية مات عن ٨٥ سنة وكان في الرعيل الاول من العلماء المتقنين للعلوم الازهرية كلها يقل نظراؤه فيها ، ولم يكن معاديا للاصلاح في عهد الاستاذ الامام ، بل كان صديقاً له ، ولكنه لم يعمل شيئاً في أيام مشيخته ، على أن الازهر في هذا العهد مقيد بقيود ثقيلة ودخل جمهور شبانه في مآزق السياسة فصار أمر ادارته أعقد من ذنب الضب

وتلاه بطرك القبط الارثوذكس الملقب برئيس الكنيسة المرقسية مات عن زهاء ٩٥ سنة وكان عظيم الملة القبطية وأعطى منصبه حقه من الوقار والمحافظة على التقاليد الكنسية ، وفي عهده ترقت القبط في الشؤون الاجتماعية وطالبوا رجال الدين الذي هو رأسهم باصلاحات كثيرة أهمها مايتعلق بشؤون أوقافهم وانتفاع الشعب بها ، وكانوا أمثل من المسلمين في خدمة دينهم وأوقافهم وتكافلهم وأدبهم مع رئيسهم الديني وفي مصالحهم السياسية والاجتماعية وسائر أمور دنياهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سعد باشا زغلول

وتلاه زعيم البلاد الاكبر الرئيس الجليل سعد باشا زغلول. مات عن زهاء سبعين سنة فزلزلت الارض زلزالها، وعظمت أهوالها، وشاركت الشعوب العربية أخاها الشعب المصري في المصاب وعدوه مصاب الامة العربية بأعظم رجل سياسي نبغ فيها، وتجاوبت برقياتها مع مصر بالتعزية حتى كان أكبر ملوك العرب صاحب الحجاز ونجد ونائبه الامير فيصل في مقدمة المعزين للشعب المصري ولحكومته. بل اهتزت لموته أرجاء الشرق والغرب وأكبرته جرائد الامم كلها، حتى ان جرائد أوربة عامة وانكلترة خاصة قد أظهرت لنا من معرفة قدره وتقدير مواهبه ماغاب بعضه عن جرائد مصر نفسها . وأما الاحزاب المصرية وجرائدها فقد أجمعت على إكبار الرجل في نفسه ، وإكباره في عمله، وإكباره في مصاب البلاد به ، إجماعا ظهر أنه خرج من صميم أفئدة الكتاب ، بالرغم مما كان من شذوذ بعض الافراد والاحزاب،

وقد كان مشهد جنازته والاحتفال بتشييعه مما لم ير له أحد نظيراً في هذه البلاد ولا في غيرها إلا في يوم عودته من أوربة إلى مصر عظمة وحفلا وجلالا ووقاراً ، إلا أن الحزن العام ، قد اقتضى بطبعه شيئا من الاخلال بالنظام ، فان الجماهير من دهماء الشعب كانوا يهجمون المرة بعد المرة على النعش بسائق أقرب إلى الاضطرار منه إلى الاختيار، وظهر انهم كانوا يريدون انتزاعه وإخراجه من مركبة المدفع التي وضع عليها لحمله على أعناقهم ...

لا يتسع هذا الجزء من المنار لوصف المصاب ولا لوصف الفقيد العظيم وترجمته ، وإنما نقول ان الشعور بأن المصاب بسعد مصاب كل فرد من افراد الشعب كان شعوراً عاما ولكن لا نزاع في أن وقع الرزء على قرينته كان أعظم من وجوه يعرفها بالاجمال كل أحد - ويعرفها بالتفصيل من عرف كيف كانت حياتهما الزوجية في جميع أطوارها ولا سيما الجهاد السياسي الاخير فنحن نعزيها بقول أشهر النساء في الحزن وهي الخنساء الشاعرة الصحابية (رض)

ولولا كثرة الباكين حولي * على أحبابهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن * أعزي النفس عنه بالتأسي

بل نقول ان الخنساء تعزت بكثرة الناس الذين يبكون حولها من فقدوا وان لم يكن في نظرها كمن فقدت — ولكن قرينة سعد أولى منها بالعزاء لان الذين يبكون حولها إنما يبكون من تبكي هي فلا تستطيع أن تقول كما قالت الخنساء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« وما يبكون مثل أخي » فان كان المصاب لا نظير له في عظمته فالتعزية لها لا نظير لها أيضا فهي على قدر المصاب سواء

سننشر لهذا الزعيم الكبير ترجمة نودعها من العبرة ما يوافق خطة المنار ونسجل الآن بذكر مسألة مهمة وهي ان مجلس الوزراء قرر أخذ بيت سعد باشا الذي يدعى « بيت الامة » وهو موقوف بطريق الاستبدال المعروف وجعله من المنافع العامة ذكرى للفقيد مع إبقاء كل آثاره فيه، وشراء البيتين المجاورين له وهدمهما وانشاء قبة عظيمة يجعل فيها قبره بنقل جثته اليها وتجعل مسجداً ومزاراً للناس فتكون كقبة الشافعي والبدوي ونحوهما ، وقد رسم الرسامون شكل القبر وشكل القبة وطبعا في بعض الجرائد

وقد أنكر هذا العمل القبط ومن على رأيهم من وجهين (أحدهما) أن الفقيد كان زعيما سياسيا للشعب المصري كله لا للمسلمين وحدهم ولم يكن زعيما دينيا اسلاميا بل هو الذي جمع بين الهلال والصليب ولم يكن يفرق بين المسلمين وغيرهم فلا يجوز أن يجعل قبره معبداً للمسلمين (ثانيهما) أن شكل القبة التي رسمت لقبره عربي اسلامي والواجب أن يكون مصريا فرعونيا لانه هو كان مصريا قبل كل شيء ويعنون بهذه الكلمة أن الجنسية المصرية الوطنية مقدمة على كل رابطة اخرى دينية كانت او لغوية او غيرهما . وقال بعض الكاتبين في ذلك ان الزمن الذي كان فيه المصريون من القبط والمسلمين يلعنون الفراعنة لاجل دينهم (الوثني) ولا سيما فرعون موسى تبعا للتوراة والانجيل قد مضى وصار جميع المصريين الوطنيين يفتخرون بفرعون وبأنهم سلالة فرعون . ولعل هؤلاء يستحسنون أن يجعل ما يبنى على قبره بشكل الهرم كما قالت احدى السيدات المسلمات

ونحن نتعجب لسكوت علماء الدين ولا سيما أهل الحديث منهم عما نستدركه عليهم من النصح للحكومة بأن لا تجعل قبره مسجداً لان بناء المساجد على القبور محرم شرعا وقد وردت الاحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم والسنن الاربع وغيرها بلعن فاعليه ووصفهم بشرار الخلق ، ونحن نعلم ان العلماء انما يسكتون عن مثل هذا البيان والنصح للحكام لاعتقادهم انهم لا يعملون به، ولولا الملوك والسلاطين لما وجدت هذه القباب العظيمة والمساجد على قبور الأئمة والصالحين وعلى الملوك بالتبع لهم فهم الذين ابتدعوا ذلك ونفذوه بالرغم من أنوف العلماء ولذلك اجاب بعض العلماء الاعلام في كتاب له من احتج بوجود هذه القباب والمساجد في أكثر بلاد الاسلام على مشروعيتها فكان مما قاله ان هذه أمور حكومية لا حكمية، ودولية لا دليلية، ولكن الحكومة المصرية الحاضرة لا ترضى أن تجعل قبر سعد باشا فتنة لعوام الشعب يضلون به كما ضلوا بقبور الاولياء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعبدوها بالدعاء والنذور والطواف بها وغير ذلك مما شرحناه مرارا ، وانني قوي الرجاء في امتناعها عن جعل قبة قبره مسجدا لمخالفته لنصوص الشارع ولحكمة التشريع معا، وهو افتتان الجاهلين بتعظيم القبر تعظيما دينيا وتعليق آمال زائريه بقضاء الحاجات، ودعائه لذلك في المهمات والنذر له... فهذه الحكومة لا تريد أن يكون قبر رجلها السياسي سببا لازدياد الخرافات والضلالات في البلاد ، ولكنها لا تسمع كلام العلماء فيما عدا ذلك من المباني والتماثيل التي قررتها وقد يتأول لها من يبالي بالدين من رجالها بأنها خالية من الحكمة أو العلة التي حرمت لاجلها ، وهي كونها ذريعة للشرك محتجين بأنه لا يوجد في مصر أحد يعظم تمثال محمد علي باشا أو ولده ابراهيم باشا تعظيما دينيا ولا غير ديني ايضا ، فاذا كان هذا مأمونا فيما ستنصب الحكومة لسعد من التماثيل فليس مأمونا في قبر عليه مسجد يصلى فيه بجانب القبر والصلاة الى القبر ممنوعة شرعا أيضا . وقد ظهر أن قرن الفتنة بعبادة سعد قد نجم في الارياف إذ بلغنا أن بعض أهل الطرق ابتدعوا طريقة سموها السعدية الزغلولية .

وإننا لا نشك في أن جعل البناء على قبره مسجداً معداً للصلاة فيه بفرشه ووضع محراب فيه لمعرفة القبلة يكون ذريعة لجعله كقبر البدوي والسيدة زينب وأمثالها . وهل يظن عاقل ان جميع عوام المصريين يفهمون ان خدمة سعد للبلاد سياسية محضة لا شائبة للدين فيها؟ كيف وان بعض كبار علماء المغرب الاقصى قد ذكر في مقال له نشر في المنار ما يدل على ان العلماء المستنيرين هنالك يعتقدون انه زعيم ديني.. فعسى أن تتدبر الحكومة المصرية هذا الامر وتحول دون وقوع هذه الفتنة التي هي خلاف مرادها من إحياء ذكرى سعد بقبره وداره وآثاره وما تنصب له من تماثيل، وإنما مرادها أن تحفظ ذكرى خدمته السياسية ومقاصده الاستقلالية ويتمسك الشعب بها ويكون عونا للقائمين بعده بتنفيذها كما كان عونا له يؤيده في كل أعماله

وأما تعليل دعاة الالحاد من القبط والمسلمين طلبهم جعل شكل القبة فرعونيا تبعا لجعلهم جنسية المصريين في هذا العصر فرعونية وجعل سعد من ذرية فرعون فهو تعليل باطل، فسعد من أسرة عربية الاصل كما أخبرني ابن أخيه العالم الفاضل الثقة عبد الرحمن زغلول رحمه الله تعالى، والجنسية المصرية في هذا العصر جنسية سياسية شاملة لكل سكان هذا القطر من عرب وهم السواد الاعظم وقبط وترك وأفرنج وغيرهم من الاجانب الذين قبلوا هذه الجنسية الوطنية السياسية ولا دخل للانساب القديمة ولا للحديثة فيها